مخطوط رقم	3042 م.ك	الموضوع	تصوف
العنوان	آداب المريدين		
المؤلف	السهروردي ; ضياء الدين ابوالنجيب عبدالقاهر بن عبدالله بن محمد ـ 563 هـ		
أوله			
آخره			
تاريخ النسخ	697 هـ		
إسم الناسخ	علي الخراط ـ 739 هـ		
نوع الخط	نسخ معتاد	عدد الأوراق	54
لغة المخطوط		عدد الأسطر	0
تاريخ التأليف		المقاس	
الملاحظات			
مصدر المخطوط	شستربيتي		
المراجع			

PIETERSE DAVISON
INTERNATIONAL Ltd
microfilm service
Chester Beatty
23 09 1975
Library
MS
5 cm

ĀDĀB AL-MURIDIN, by Ḍiyā' al-Dīn Abu 'l-Najīb 'Abd al-Qāhir b. 'Abd Allāh b. Muḥammad AL-SUHRAWARDĪ (d. 563/1168).

[A short treatise on Ṣūfism.]

Foll. 54. 14·7 × 10·6 cm. Clear naskh.

Copyist, 'Alī al-Kharrāṭ (d. 739/1339).

Dated, at the Dār al-Ḥadīth al-Ashrafiya, Damascus, 14 Ramaḍān 697 (25 June 1298).

* The copyist, a noted scholar, has transcribed three reading-notes from his archetype on fol. 54*b*, including one by the author himself.

A. CHESTER BEATTY.

A. 42

'Ādāb al-Murīdīn 3042.

by

'Abd al-Qāhir ...

al-Suhrawardī.

descendant of the First Khalīph

Abū Bakr, & a very famous

Mystic.

This is one oldest of the 4 other

Copies in existence (Berlin, Paris,

Algiers, Constantinople.

Written in 697 | 1297

بسم الله الرحمن الرحيم

رب العالمين وصلواته على خاتم النبيين

اعلم ارشدك الله تعالى ان كل طالب لشئ لابد
له من ان يعلم ماهيته وحقيقته حتى تكامل له
الرغبة فيه ولا يصلح لاحد ان يسلك طريق الصوفية
حتى يعرف عقايدهم وآدابهم في ظاهرهم وباطنهم ويفهم
اصطلاحاتهم في محاوراتهم ويعلم اصطلاحهم في كلماتهم ولا يصلح
سلوك طريقهم حتى يصلح له ان يخدمهم ويقفو اثرهم في اقوالهم
وافعالهم فانه من كثر المدعين جهل حال المحققين وفساد
الفاسدين اليهم يعود ولا يقدح في صلاح الصالحين فنبدا اولا
بذكر مذاهبهم في اصل الاعتقاد واجمعوا على ان الله تعالى واحد
لا شريك له ولا ضد له ولا ند له ولا شبيه له موصوف بما وصف
به نفسه مسمى بما سمى به نفسه ليس بجسم فان الجسم ما كان مولفا
والمولف يحتاج الى مولف والله هو الجوهر فان الجوهر ما كان متحيزا والله
ليس بمتحيز بل هو خالق كل شئ متحيز وغير ولا هو بعرض فان العرض
لا يبقى زمانين والرب واجب البقا لاجتماع له فيه ولا افتراق له ولا
ابعاض له ولا يزعجه ذكر ولا يلحقه فكر ولا تلحقه العبارات

وقفه

ذكر ولا يلحقه فكر ولا تلحقه العبارات ولا تحيط به الاشارات
ولا تحيط به الافكار ولا تدركه الابصار وكل شئ
عداه بمقدار لانقسام كونه بل بمقال وجوده لا ليس
كل موجود كاينا وكل كاين موجود وكل ما تصوره
الوهم او خواه الفهم في الله تعالى خلافه فان قلت
متى قدم الوقت كونه وان قلت كيف فقد احتجت
عن الوصف ذاته وان قلت ابن فقد تقيدت كان
علة كل شئ صنعه ولا علة لصنعه ليس لانه تكيف
وصفه بكلف احتجت عن المعقول كما احتجت عن
الابصار ليست ذاته كالذوات ولا صفاته كالصفات
وليس معنى العلم في وصفه نفي الجهل ولا القدرة نفي
العجز واجمعوا على اثبات ما ذكره الله تعالى
في كتابه وصح عن النبي صلى الله عليه وسلم في اخباره
من ذكر الوجه واليد والنفس والنعوت والصفات
غير تمثيل ولا تعطيل كما ان الله ليس
وهو السميع البصير
ان سال عن ذاته فليس

بسم الله الرحمن الرحيم

رب العالمين وصلواته على خاتم النبيين

اعلم ارشدك الله تعالى ان كل طالب لشئ لابد
له من ان يعلم ماهيته وحقيقته حتى تتكامل له
الرغبة فيه ولا يصلح لاحد ان يسلك طريق الصوفية
حتى يعرف عقايدهم وادابهم في ظاهرهم وباطنهم ويفهم
اطلاقاتهم في محاوراتهم ويعلم اصطلاحهم في كلماتهم ولا يصلح
سلوك طريقة حتى يصلح له ان يخدمهم ويقفوا اثرهم في اقوالهم
وافعالهم فانه من كثرة المدعين جهلا حال المحققين وفساد
الفاسدين اليهم يعود ولا يقدح في صلاح الصالحين فبدا ولا
بذكر مذهبهم في اصل الاعتقاد واجمعوا على ان الله تعالى واحد
لا شريك له ولا ضد له ولا ند له ولا شبيه له موصوف بما وصف
به نفسه مسمى بما سمى به نفسه ليس بجسم فان الجسم ما كان مولفا
والمولف محتاج الى مولف ولا هو جوهر فان الجوهر ما كان متحيزا
ليس بمتحيز بل هو خالق كل شئ متحيز وجيز ولا هو بعرض فان العرض
لا يبقى زمانين والرب واجب بقاؤه لاجماع امة فيه ولا افتراق امة ولا
ابعاض له ولا ابعاض فيه ذكر ولا باعضاء وكر ولا تلحقه العارات

وقف
كره الحقه بكر ولا تلحقه العيوب ولا تعتريه الاشارات
يحيط به مكان ولا تدركه الابصار وكل شئ
يعلم بمقدار الا يقال لكونه يقال لوجوده لانه ليس
له موجود كما ان كل موجود وكل ما تصوره
الوهم او تتواه الفهم فالله تعالى بخلافه فان قلت
متى قد سبق الوقت كونه وان قلت كيف فقد اجتلب
حد الوصف ذاته وان قلت اين فقد تقدم المكان
عمله كل شئ صنعه ولا علة لصنعه ليس لذاته تكيف
ولا لفعله تكليف احتجب عن العقول كما احتجب عن
الابصار ليست ذاته كالذوات ولا صفاته كالصفات
وليس معنى العلم منه وصفه نفي الجهل ولا المقدرة نفي
العجز واجمعوا على اثبات ما ذكره الله تعالى
في كتابه وصح عن النبي صلى الله عليه وسلم في اخباره
من ذكر الوجه واليد والنفس والسمع والبصر من
غير تمثيل ولا تعطيل كما ان اجل اسمه ليس كمثله
شئ وهو السميع البصير وان جل بعضهم عز الله تعالى
فقال ان الله عز اسمه فليس كمثله شئ وان سالت عن

صفاته فهو احد صمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد
وان سألت عز شأنه فهو الله الذي لا اله الا هو عالم الغيب
والشهادة هو الرحمن الرحيم وان سألت عز فعله فكل يوم
هو في شأن وقولهم في الاستواء كما قاله مالك بن انس
حين سئل عن ذلك فقال الاستواء معلوم والكيف غير
معقول والايمان به واجب والسؤال عنه بدعة هكذا
مذهبهم في النزول واجمعوا على ان القرآن كلام الله
وانه غير مخلوق ومكتوب في مصاحفنا متلو بالسنتنا
محفوظ في صدورنا من غير تعرض للكتابة ولا للتلاق
لان السنة لم ترد بذلك وأجمعوا على جواز رؤية الله تعالى
في الجنة بالابصار وانما نفي الله الادراك بالابصار لان ذلك
يوجب كيفية واحاطة وليس كذلك الرؤية والنبي صلى الله عليه وسلم
شبه النظر بالنظر لا المنظور بالمنظور في قوله صلى الله عليه وسلم
انكم سترون ربكم يوم القيمة كما ترون القمر ليلة البدر
لا تضامون في رؤيته واجمعوا على الايمان والاقرار
بجملة ما ذكره الله سبحانه في كتابه وجاءت به الروايات
عن النبي صلى الله عليه وسلم من الجنة والنار واللوح

وقف لله تعالى

والحوض والشفاعة والصراط والميزان والصور وعذاب
القبر وسؤال منكر ونكير واخراج قوم من النار بشفاعة
النبي صلى الله عليه وسلم والبعث بعد الموت وان الجنة والنار خلقتا
للبقاء وان اهلهما فيهما مخلدون ومنعمون ومعذبون
غير اهل الكبائر من المؤمنين فانهم في النار لا يخلدون
واجمعوا على ان الله خالق لافعال عباده كما انه خالق
لاعيانهم كما قال تعالى والله خلقكم وما تعملون وان الخلق
كلهم يموتون باجالهم وان الشرك والمعاصي بقضاء الله
وقدره من غير ان يكون لاحد على الله حجة بل لله الحجة البالغة
ولا يرضى لعباده الكفر والمعاصي والرضى غير الارادة
ويرون الصلاة خلف كل بر وفاجر ولا يشهدون لاحد
من اهل القبلة بجنة ولا نار بعينه ولا يشهدون عليه بالنار
لكبيرة اتى بها ويرون الخروج على الائمة وقتالهم
منازعتهم فيها ولا يرون الخروج على الولاة وان كانوا ظلمة
ويؤمنون بالكتب المنزلة والانبياء والمرسلين وانهم
افضل البشر وان محمدا افضلهم من بعدهم وانه
ختم به الانبياء وان افضل البشر من بعده ابو بكر ثم

كلها

ثم عثمان ثم علي ثم تمام العشرة ثم الذين شهد لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم
بالجنة ثم القرن الذي بعث فيهم رسول الله صلى الله عليه وسلم
ثم العلماء العاملون ثم انفعهم للناس واجمعوا على
تفضيل الرسل على الملائكة واختلفوا في تفضيل
الملائكة على المومنين واجمعوا على ان طلب الحلال فريضة
وان الارض لا تخلو من الحلال لان الله تعالى اطلب العباد بطلب
الحلال ولم يطالبهم الا بما يمكن الا انه يكثر في موضع ويقل
في موضع فمن طاب قوته حميلا فلا يتهم في ماله ومكسبه
واجمعوا على ان كمال الايمان اقرار باللسان وتصديق
بالجنان وعمل بالاركان من ترك الاقرار فهو كافر ومن ترك
التصديق فهو منافق ومن ترك العمل فهو فاسق ومن
ترك الاتباع فهو مبتدع وان الناس يتفاضلون في الايمان
وان المعرفة بالقلب لا تنفع ما لم يتكلم بكلمتي الشهادة الا
ان يكون له عذر ثبت بالشرع ويرون الاستثناء في الايمان
من غير شك بل على سبيل التاكيد والمتابعة لان الامر
مغيب سئل الحسن البصري امؤمن انت حقا قال
ان ارجو ما يحقق رجائي ويحل بذيحتي ومنا لجنتي فانا مؤمن

مسئلة
كان
طلب

وقف لله تعالى

حقا وان ازدت ما ادخل به الجنان وانجو به من النيران
ويرضى به الرحمن فانا مؤمن ان شاء الله وقد استثنى الله تعالى
في كتابه في قوله لتدخلن المسجد الحرام ان شاء الله آمنين
وليس هنا ك شك سئل بعضهم عن هذا الاستثناء من الله تعالى
فقال اراد بذلك تاديب العباد وتنبيههم على ان الحق استثنى
مع كمال علمه فلا يجوز لاحد الحكم من غير استثناء لقصور
علمه وكذلك النبي صلى الله عليه وسلم قال في اهل المقابر وانا
ان شاء الله بكم لاحقون ولم يكن شاكا في الموت واللحوق بهم
واجمعوا على اباحة الكسب والتجارات والصناعات
على سبيل التعاون على البر والتقوى من غير ان يرى ذلك
سببا لاستجلاب الرزق وان آخر الكسب السؤال ولا
تحل المسئلة لغني ولا لذي مرة سوي قضل واجمعوا
على ان الفقر افضل من الغنى اذا كان مقرونا بالرضى
وكذلك اختار النبي صلى الله عليه وسلم واشار عليه جبريل ذلك
حين عرضت عليه مفاتيح خزائن الارض على ان لا ينقص له مما عند الله
جناح بعوضة واشار اليه جبريل صلى الله عليه وسلم
فقال اريد ان اجوع يوما واشبع يوما فاذا جعت

للمرء

اليك واذا اشبعت حمدك وشكرتك وبذلك يحتج من يزعم
عليه من الدنيا وقول النبي صلى الله عليه وسلم اللهم احيني
مسكينا وامتني مسكينا واحشرني في زمرة المساكين
فلو سأل الله ان يحشره المساكين في زمرته لكان لهم
الفخر العميم والفضل العظيم فكيف وقد سأله ان يحشره
في زمرة المساكين وامر الله تعالى بالصبر معهم فقال تعالى
واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون
وجهه الآية فان احتج محتج بقول النبي صلى الله عليه وسلم
اليد العليا خير من اليد السفلى وقال اليد العليا هي المعطية
واليد السفلى هي السائلة فقل له اليد العليا تنال الفضيلة
باخراج ما فيها واليد السفلى تنالها المنقصة بحصول
الشيء فيها وفي تفضيل السخاء والعطاء دليل على فضل الفقر
لانه لو كان ملك الشيء محمودا لكان تركه بالعطاء مذموما
فمن فضل الغنى انه فضله للانفاق والعطاء على الفقر وكان
كمن فضل المعصية على الطاعة وانما فضل المعصية لفضل التوبة
وانما فضل التوبة لترك المعاصي المذمومة كذلك فضل الانفاق
انما هو لاخراج المال الملقي عز الله عز وجل الفقر غير الصوفي

بل نهاية بدايته وكذلك الزهد غير الفقر وليس الفقر
عند هم الفاقة والعدم فحسب بل الفقر المجود الثقة
بالله تعالى والرضى بالقسم والصوفي غير الملامتي
فان الملامتي هو الذي لا يظهر خيرا ولا يضمر شرا
والصوفي هو الذي لا يشتغل بالخلق ولا يلتفت الى قولهم
ولا الى ذمهم واجمعوا على ان ترك الاشتغال بالمكاسب
والصناعات والتفرغ للطاعات اجل وافضل لمن ترك
الاهتمام بطلب الرزق واتكل على مضمون الحق الا يستوي
عنده الحلوة والجلوة والمخالطة والعزلة ويصير
مشاهدا للقدرة في كل حاله وقال بعضهم لا
تكونوا بالرزق مهتمين فتكونوا للرزاق متهمين وبضمانه
غير واثقين وقيل لبعضهم من اين تاكل فقال لو
كان من اين لغيري وقيل لآخر من اين تاكل فقال سل من
يطعمني من اين يطعمني واجمعوا على ان افعال العباد
ليست بسبب للسعادة ولا للشقاوة لقول النبي صلى الله عليه وسلم
السعيد من سعد في بطن امه والشقي من شقي في بطن امه
وان الثواب فضله والعقاب عدله والرضا والسخط

نعم ان قد يمكن لا يتعبر ان بافعال العباد فمن رضي عند استعمله
بعمل اهل الجنة ومن سخط عليه استعمله بعمل اهل النار
ويزون الرضى بالقضاء والصبر على البلاء والشكر على
النعماء واجبا على كل احد وان الخوف والرجاء مما ان
للعبد ينعاند عن سوء الادب وكل قلب خلا منهما فهو
خراب وان الامر والنهي واحكام العبودية لازمة للعبد
ما دام عاقلا غير انه اذا صفا قلبه مع الله تعالى يسقط عنه
كلفة التكاليف لا نفس وجوبها وان البشرية لا تزول
عن احد ولو تربع في الهواء غير انها تضعف تارة وتقوى
اخرى والحرية من رق النفس جائزة في حق الصديقين
والصفات المذمومة تفنى من العارفين وتخمد في حق المريدين
وان العبد يتنقل في الاحوال حتى يصير الى نعت الروحانيين
فتطوى له الارض ويمشي على الماء ويغيب عن الابصار وان
الحب في الله والبغض في الله اوثق عرى الايمان وان
الامر بالمعروف والنهي عن المنكر واجب على من امكنه
ما امكنه واجمعوا على اثبات كرامات الاولياء
وجوزوها في عصر النبي صلى الله عليه وسلم وفي غير عصره

ويسبق الانبياء لم تثبت بالمعجزة ولكن بارسال الله تعالى اياهم
والفرق بين المعجزة والكرامة ان النبي يجب عليه اظهار
المعجزة والتحدي بها والولي يجب عليه ان يكتم الكرامة
الا ان يظهرها الله تعالى عليه وانما يظهر للخلق ما كان عند الله
ثابتا وانكروا المراآة في الدين وندبوا الى الاشتغال
بالهم وعلمهم واجمعوا على اباحة لبس سائر الانواع
من الثياب الا ما حرمت الشريعة لبسه على الرجال وهو
ما كان اكثر ابريشما ويزون الاقتصار على الادون
من الثياب والخلقان والمرقعات افضل لقول النبي صلى الله عليه وسلم
ما قل وكفى خير مما كثر والهى وان من الدنيا التي جلالها
حساب وحرامها عقاب ولقوله صلى الله عليه وسلم من
ترك ثوب جمال وهو قادر عليه البسه كساه الله من حلل الكرامة
يوم القيمة ويختارون لبس المرقعات لما فيها منها
انها اقل مؤونة واقل تكبرا واتقى على صاحبها واقرب الى
التواضع واصبر على الكد وتدفع الحر والقر ولا تطمع
فيها لاهل الشر وتمنع عن الفساد والكبر روي عن
عايشة رضي الله عنها انها قالت امرني حبيبي رسول الله صلى الله عليه وسلم

ان لا اطرح دعاءها حتى ارقعه وعن ابن عمر رضي الله عنهما في حديث ذكر قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يرقع ثوبه ورأيت ابا بكر رضي الله عنه يتحلل بالعباء ورأيت عمر يرقع جبته برقاع وعن انس بن مالك رضي الله عنه قال كان احب الالوان الى رسول الله صلى الله عليه وسلم الخضرة وثياب اهل الجنة خضر وعنه رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم خير ثيابكم البياض معناه اجمل ثيابكم والبسوها بسائر الناس واجمعوا على استحباب تحسين الصوت بالقرآن ما لم يخرج المعنى لقوله صلى الله عليه وسلم زينوا القرآن باصواتكم ولقوله ان لكل شيء حلية وحلية القرآن الصوت الحسن ويكره هون القراءة بالالحان المقطعة واما القصائد والاشعار فقد سئل عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الشعر فقال هو كلام فحسنه حسن وقبيحه قبيح فالحسن منه ما كان من المواعظ والحكم وذكر الله تعالى وتعابه ونعت الصالحين وصفة المتقين وما كان من ذكر الاطلال والمنازل والازمان والامر فسماعه مباح وما كان من هجو وسخف فسماعه حرام وما كان من وصف الخدود والقدود

حسنة

وصفة

والشعور وما يوافق الطباع والنفوس فسماعه مكروه الا لعالم زباي ممتزين الطبع والشهوة والالهام والوسوسة قد اماث نفسه بالرياضات والمجاهدات وحمدت سريرته وقويت حظوظه وبقيت حقوقه فهو كما قال الله سبحانه وتعالى الذين يستمعون القول فيتبعون احسنه وعلامة من هذه صفته ان يستوي عنده المدح والقدح والعطاء والمنع والجفاء والوفاء سئل بعض المشايخ عن السماع فقال مستحب لاهل الحقايق مباح لاهل النسك والورع مكروه لاصحاب النفوس والحظوظ وسئل الجنيد عنه فقال كما يجمع العبد بين يدي الله تعالى فهو مباح واما سماع الصوت الحسن والنغمة الطيبة فهو حظ الروح وهو مباح لان الصوت الطيب في ذاته محمود وقيل في تفسير قوله تعالى يزيد في الخلق ما يشاء قيل هو الصوت الحسن وقال بعضهم ان الصوت الطيب لا يدخل في القلب شيئا ولكنه يحرك ما في القلب ثم ان اهل السماع يتفاوتون في حال سماعهم فمنهم من يغلب عليه في حال سماعه الخوف او الحزن او الشوق

فقال

الطيب

فيؤدي ذلك الى البكاء والأنين والشهقة وتمزق الثياب
والغيبة والاضطراب ومنهم من يغلب عليه الرجاء
والفرح والاستبشار فيؤدي الى الطرب والرقص
والتصفيق كما روي عن داود صلى الله عليه وسلم انه
استقبل السكينة بالرقص وروي عن علي رضي الله عنه انه
قال اتينا النبي صلى الله عليه وسلم انا وزيد وجعفر فقال
لجعفر اشبهت خلقي وخلقي فجعل يرقص قوله وقال
لزيد انت اخونا ومولانا فجعل وقال لي انت مني وانا منك
فجعلت قال ابو عبيدة الجعل ان يرفع رجلا ويقفز
على الاخرى وقد يكون ذلك بالرجلين جميعا الا انه قفز
وليس بمشي وقد يحدث للمستمع في حال سماعه شوق
الى ما يذكر فيثب من مكانه فعل من يريد الذهاب
الى محبوبه فاذا علم ان لا سبيل اليه كرر الوثوب مرارا
ويدور دورا انا متتابعا وقد يكون ذلك على تردد يظهر
في خلال السماع بين الجسد والروح وذلك لان الجسد
سفلي خلق من التراب والروح روحانية علوية خلقت
من الفرح فالروح تعلو الى عالمها والجسد ينزل الى محله

حال
سفلي

وقف لله تعالى

بالاقتداء فمن لم يحط من الصوفية علما بما احاط عوارف
قيد اليهم في احكام الشرع وحدود الدين فاذا اجمعوا
فهم على اجماعهم واذا اختلفوا اخذ الصوفية بالاحوط
والاولى وليس من مذهبهم طلب التاويلات وركوب
الشبهات ثم انهم خصوا بعد ذلك بعلوم عالية واحوال
شريفة وتكلموا في علوم المعاملات وعيوب النفوس
والسكنات وشريف المقامات وذلك مثل التوبة
والزهد والورع والصبر والرضا والتوكل والمحبة
والخوف والرجاء والمشاهدة والطمانينة واليقين
والقناعة والصدق والاخلاص والشكر والذكر والفكر
والمراقبة والاعتبار والوجل والتعظيم والاجلال والندم
والحياء والجمع والتفرقة والفناء والبقاء ومعرفة النفس
ومجاهدتها ورياضتها ودقايق الرياء والشهوة الخفية
والشرك الخفي وكيفية الخلاص منها ولهم ايضا
مشتبهات مشكلة على الفقهاء وذلك مثل
العوارض والعوايق وحقايق الاذكار وتجريد التوحيد
ومنازل التفريد وحنايا السر وتلاشي الحدث اذا قوبل

بالقديم وغيوب الاحوال وجمع المفترقات والاعراض
عن الاعواض وشرك الاعتراض فهم مخصوصون
على المشكل من ذلك بالمنازلة والمباشرة والمحوم ببذل المهج
حتى كالنواميس ادعى حالا بدلا لها وتكلموا في صحيحها وسقيمها
فهم حماة الدين واعيانه ثم ان كل من اشكل عليه علم من
العلوم الثلاث فعليه ان يرجع فيه الى ائمتهم كمن اشكل
عليه شيء من علوم الحديث ومعرفة الرجال يرجع فيه الى
ائمة الحديث لا الى الفقها ومن اشكل عليه شيء من دقايق
الفقه يرجع فيه الى ائمة الفقها ومن اشكل عليه علوم الاحوال
والرياضات ودقايق الورع ومقامات المتوكلين يرجع فيه
الى ائمة الصوفية لا الى غيرهم فمن وقع الى غيرهم فقد اخطا
في ذكر اقاويلهم في التصوف وآدابهم اختلفت
اجوبة المشايخ في التصوف لاختلاف الاحوال فكل اجاب
على حسب حاله او على قدر ما يحتمل مقام السايل فان كان
مريدا اجيب على ظاهر المذهب من حيث العلامات وان
كان متوسطا اجيب من حيث الاحوال وان كان عارفا اجيب
من حيث الحقيقة واظهر ما قال بعضهم ان اول التصوف

في اختلاف اجوبة المشايخ وهو رحمه الله معرفة يجب حفظه

واوسطه عمل واخره موهبة فالعلم يكشف عن
المراد والعمل يعين على الطلب والموهبة تبلغ غاية
الامل واهله على ثلاث طبقات مريد طالب ومتوسط
سائر ومنتهي واصل فالمريد صاحب وقت والمتوسط
صاحب حال والمنتهي صاحب نفس واقصى الاشيا عندهم
عدم الانفاس فللمريد متعوب في طلب المراد والمتوسط مطالب
بآداب المنازل وهو صاحب تلوين لانه ينتقي من حال الى حال
ومتلون في الزيادة والمنتهي الواصل محمول قد جاوز المقامات
كلها فيما غير ليخ ما كانت صاحبة تمكين في شان
يوسف عليه السلام وفي سورة يوسف كما اشرت في اللاتي
قطعن ايديهن وان كانت اتت في حينه منهن فمقام المريد
المجاهدات والمكابدات وتجرع المرارات ومجانبة
الحظوظ ومقام المنفرد فيه متعة ومقام المتوسط
ركوب الاهوال في طلب المراد ومراعاة الصدق في
الاحوال واستعمال الادب في المقامات ومقام
المنتهي التمتع والتمكين واجابة الحق من حيث دعاه

فداستوى في حاله الشدة والرخاء والمنع والعطاء والجفاء
والوفاء آكله كجوعه ونومه كسهره قد فنيت حظوظه
وبقيت حقوقه ظاهره مع الخلق وباطنه مع الحق
وكل ذلك منقول من اخلاق النبي صلى الله عليه وسلم
واصحابه اولئك كان متخلقا في غار حراء ثم صار مع الخلق
ولا فرق عنده بين الخلوة والجلوة وكذلك اصحاب
الصفة صاروا في حاله التمكين امرا ووزرا فاما المخالطة
لا توثر فيهم

في ذكر بيان احكام المذهب ظاهرا وباطنا

فظاهره استعمال الادب مع الخلق وباطنه منازلة
الاحوال والمقامات مع الحق الاتري الى رسول الله صلى الله عليه
لما نظر الى المصلي وهو يعبث في صلاته قال لو خشع قلبه
لخشعت جوارحه ولما قال الجنيد لابي حفص الحداد رحمهما الله
ادبت اصحابك اداب السلاطين قال لا يا القاسم ولكن حققت
الادب في الظاهر عنوان حسن الادب في الباطن وقال
السري رحمه الله حسن الادب ترجمان العقل وثمرة اناته
الادب فيما بينهم مقدم على غير الاتري كيف مدح الله
اهله وشرفهم بقوله ان الذين يغضون اصواتهم

ثم ان للمذهب

وقف
عند رسول الله اولئك الذين امتحن الله قلوبهم للتقوى لهم
مغفرة واجر عظيم وقال ابو عبد الله بن خفيف
قال لي روزبم يا بني اجعل علمك ملحا وادبك دقيقا وقيل
التصوف كله ادب لكل وقت ادب ولكل حال ادب ولكل مقام
ادب فمن لزم الادب بلغ مبلغ الرجال ومن حرم الادب
فهو بعيد من حيث يظن القرب ومردود من حيث يرجو
القبول وقيل من حرم الادب فقد حرم جميع الخيرات
وقيل من لم يتادب للوقت فوقته مقت وقيل ادب النفس
ان تعرفها الخير وتحثها عليه وتعرفها الشر وتزجرها
عنه وقيل الادب شاهد الفقراء وزين الاغنياء والتاس
في الادب على ثلاث طبقات اهل الدنيا واهل الدين واهل
الخصوصية من اهل الدين واما اهل الدنيا فاكثر ادابهم
فيما الفصاحة والبلاغة وحفظ العلوم واخبار الملوك
واشعار العرب واما اهل الدين فاكثر ادابهم مع العلوم
رياضة النفوس وتاديب الجوارح وتهذيب الطبع وحفظ
الحدود وترك الشهوات واجتناب الشبهات واتباع
الخيرات واما اهل الخصوصية من اهل الدين

مرعون بن يعقوب الفرغاني

سنة

فادابهم حفظ القلوب ومراعاة الاسرار واستووا
السر والعلانية والمزيدون تفاضلون بالعمل
والمتوسطون بالادب والعارفون بالهمة وقيل
الهمة ما يبعثك من نفسك على طلب المعالي وقيمة كل
امرء همته سئل ابوبكر الواسطي عن مالك بن دينار
وداود الطائي ومحمد بن واسع وامثالهم من العباد فقال
القوم ماخرجوا من نفوسهم الا الى نفوسهم تركوا
النعيم الفاني للنعيم الباقي فاين خالق الغنا والبقا
وسئل الجنيد عن قوله تعالى لا يسالون الناس الحافا
فقال منعهم علومهم عن رفع حوائجهم الا الى مولاهم
وقال الحضري في حكاية اذا زفرت جهنم زفرة
قال كل يقول نفسي نفسي الا امتي امتي يا محمد صلى الله عليه وسلم
يرجع الى حد الشفاعة فيقول امتي امتي فلا يبقى لاحد نفس
بلا غاية فيقول ربي ليعلم ان محل الحوادث لا يخلو من
العلل واجل خصالهم اخلاقهم سئلت عايشة رضي الله عنها
عن خلق رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت كان خلقه
القرآن قال الله تعالى خذ العفو وامر بالعرف واعرض

والمتوسطون

همهم

وقف
عن الجاهلين وقال صلى الله عليه وسلم الا اخبركم
احبكم الي واقربكم مني مجلسا يوم القيمة قالوا بلى قال
احسنكم اخلاقا المتوطئون اكنافا الذين يالفون ويؤلفون
وقال صلى الله عليه وسلم شر الخلق شؤم وشر الكسب
اشؤم اخلاقا وقال ابوبكر الكتاني التصوف خلق
من زاد عليك في الخلق زاد عليك في التصوف ومن اخلاقهم
الحلم والتواضع والنصيحة والشفقة والاحتمال والموافقة
والاحسان والمداراة والايثار والخدمة والالفة والبشاشة
والكرم والفتوة وبذل الجاه والمروءة والمودة والجود
والتودد والعفو والصفح والسخا والوفا والحيا والتلطف
والبشر والطلاقة والسكينة والوقار والدعا والثنا وحسن
الظن وتصغير النفس وتوقير الاخوان وتجليل المشايخ
والرحم على الصغير والكبير واستصغار ما منه
واستعظام ما اليه وسئل سهل بن عبد الله عن حسن
الخلق فقال ادناه الاحتمال وترك المكافاة والرحمة
للظالم والدعا لهم هذه اخلاق المتصوفين لا ما قال
وارتكبه المتشبهون فانهم سموا الطمع زيادة وشر

الادب اخلاصا والخروج عن الحق شطحا والتلذذ بالنوم
طيبة واتباع الهوى ابتلاء والرجوع الى الدنيا وصولا وسوء
الخلق صولة والنكادة وبذاءة اللسان ملامة وما
كان هذا طريق القوم وحكى عن ابي يزيد البسطامي
انه قال لبعض اصحابه قوموا بنا الى هذا الذي اشتهر بنفسه بالزهد
فقصداه فوجداه خارجا من دار الى المسجد فنظر ابو يزيد
اليه وقد رمى بخامة الى جانب القبلة فقال لصاحبه هذا ليس
بمأمون على ادب من آداب الشريعة فكيف يكون مأمونا على ما
يدعيه من مقامات الاولياء فرجع ولم يسلم عليه اما
المقامات فانها مقام العبد بين يدي الله تعالى في عباداته
قال الله تعالى وما منا الا له مقام معلوم واولها الانتباه
وهو خروج العبد من حد الغفلة ثم التوبة وهي الرجوع
الى الله تعالى من بعد الذهاب مع دوام الندامة وكثرة
الاستغفار ثم الانابة وهي الرجوع من الغفلة الى الذكر
وقيل التوبة الزهد والانابة الرغبة وقيل التوبة
في الظاهر والانابة في الباطن ثم الورع وهو ترك ما اشتبه
عليه ثم المحاسبة للنفس وهو تفقد نفسه من نقصانها

خلاف المشربين
المنصوبة وذكرها

قوله
فوجداه

وقفة

وما لها وعليها ثم الارادة وهي استدامة الكد وترك الراحة
ثم الزهد وهو ترك الحلال من الدنيا والعزوف عنها وعن
شهواتها ثم الفقر وهو عدم الاملاك وتخلية القلب متاخلت
عنه اليد ثم الصدق وهو استواء السر والاعلان ثم النصيحة
وهو حمل النفس على الكمال وتجرع المرارات وهو اخر مقامات
المريدين ثم الصبر وهو ترك الشكوى ثم الرضا وهو
التلذذ بالبلوى ثم الاخلاص وهو اخراج الخلق من معاملة
الحق ثم التوكل على الله وهو الاعتماد عليه بازالة الطمع
عما سواه واما الاحوال فانها معاملات القلوب
وهو ما يحل بها من صفاء الاذكار قال الجنيد الحال نازلة
تنزل بالقلب ولا تدوم فمن ذلك المراقبة وهو النظر بصفاء
اليقين الى الغيبات ثم القرب وهو جمع الهم بين يدي الله تعالى
بالغيبة عما سواه ثم المحبة وهي موافقة المحبوب في محبوبه
ومكروهه ثم الرجاء وهو تصديق الحق فيما وعد ثم الخوف
وهو مطالعة القلوب بسطوات الله تعالى ونقماته ثم الحياء
وهو حصر القلب عن الانبساط وذلك لان القرب يقتضي
هذه الاحوال فمنهم من ينظر في حال قربه الى عظمة الله تعالى

منظر الالهية السر

يحفظ

وهيبته فيغلب عليه الخوف والحياء ومنهم من نظر الى لطف الله
وقديم احسانه فيغلب على قلبه المحبة والنجاتم الشوق
وهو هيمان القلب عند ذكر المحبوب تم الانس وهو السكون
الى الله تعالى والاستعانة به في جميع الامور تم الطمانينة
وهي السكون تحت مجاري الاقدار تم اليقين وهو التصديق
مع ارتفاع الشك تم المشاهدة وهي فضل بين رؤية اليقين
ورؤية العيان بقوله صلى الله عليه وسلم اعبد الله كانك تراه
فان لم تكن تراه فانه يراك وهو آخر الاحوال تم تكون فواتح
ولوائح ومنائح تحفو العبان عنها وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها
في ذكر اختلاف المسالك والمقصود واحد والمقاصد
مختلفة لاختلاف حال القاصدين ومقامات السالكين فمنهم
من سلك طريق العبادة ولازم الصوم والمحراب واشتغل بكثرة
الذكر والنوافل وواظب على الاوراد ومنهم من سلك
طريق الرياضات والمكابدات وقهر النفس في المخالفات
ومنهم من سلك طريق الخلوة والعزلة طلبا للسلامة
من المخالطة ومنهم من سلك طريق السياحة والاسفار
والاغتراب عن البلدان وخمول الذكر ومنهم من سلك

وقف لله تعالى

طريق الخدمة وبذل الجاه للاخوان وادخال السرور عليهم ومنهم
من سلك طريق المجاهدات وركوب الاهوال ومباشرة الاجوال
ومنهم من سلك طريق اسقاط الجاه عند الخلق وقلة الالتفات
اليهم وترك الاشتغال بخيرهم وشرهم ومنهم من سلك
طريق العجز والانكسار كما قال الله تعالى وآخرون اعترفوا
بذنوبهم خلطوا عملا صالحا وآخر سيئا عسى الله ان يتوب عليهم
ومنهم من سلك طريق التعليم والمسايلة ومجالسة العلماء
وسماع الاخبار وحفظ العلوم وكل طريق يحتاج فيه الى
موقف ودليل يأخذ بيده ليسلم من الحيرة والفتنة فكل
بعضهم ان فلانا رجع فقال ما اراه رجع الا لوحشة الطريق
من قلة سالكيها في ذكر قولهم في فضل العلم قال الله تعالى
شهد الله انه لا اله الا هو والملايكة واولوا العلم قايما بالقسط بدأ
بنفسه وثنى بالملايكة وثلث باهل العلم وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
العلماء ورثة الانبياء وقال فضل العالم على العابد كفضلي على
ادناكم رجلا وقال الناس رجلان عالم ومتعلم وسايرهم همج
وقيل العلم روح والعمل جسد وقيل العلم اصل والعمل فرع
وقد فضل الجمهور من مشايخنا العلم على المعرفة والعقل

لان الله تعالى يوصف بالعلم ولان العلم حاكم على العقل والحلم
للعقل على العلم وقيل لا ينفع العلم الا بعقل وكذلك العقل لا ينفع
الا بالعلم وقيل لبعض الحكماء متى يكون الادب اضر قال
اذا كان العقل انقص وقيل الادب صون عقلك فحسن عقلك
كيف شئت ومن فضل العلم ان الهدهد مع قلة خطره
اجاب سليمان صلى الله عليه وسلم مع علو مرتبته بصولة العلم
وقوته احاط بالمحيط به مع قلة الاكتراث شهد بذه
وعيد في ذكر اداب هم في محاورتهم وهو ان
يقصد بكلامه النصح والارشاد وطلب النجاة وما يعود نفعه
على الكل ولا يكلم الناس الا على قدر عقولهم قال النبي صلى الله عليه وسلم
امرنا معاشر الانبياء ان نكلم الناس على قدر عقولهم ولا يتكلم
في مسئلة لا يسئل عنها واذا سئل اجاب على قدر السائل قيل
حكي عن الجنيد رحمه الله انه قيل له بما لك السائل عن مسئلة فتجيبه
ثم يسالك اخر عن تلك المسئلة فتجيبه بجواب اخر فقال على
قدر السائل يكون الجواب واذا سئل لا يسئل الا عن مقامه ولا
يتكلم فيما لا يبلغه استماعه وقد قيل يجوز ذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
رب حامل فقه الى من هو افقه منه ولا يبذل العلم الا لاهله

وقيل ابذل العلم لاهله ولغير اهله فالعلم امنع جانبا
من ان يصل الى غير اهله ولا يتكلم بين يدي من هو اعلم منه
سئل ابن المبارك مسئلة فحضرة سفيان الثوري فقال
انا لا اتكلم عند الاستاذين وقال بعضهم لا يحسن
هذا العلم الا من يعتز بعز وجل وينطق عن فعله وقيل
من لم ينتفع بسكوته لا ينتفع بكلامه ومن الادب الا
يتكلم في العلم قبل اوانه فيتولد عنه آفات تقطعه عن
الفوايد ويحذر ان يطلب الجاه والمنزلة عند الناس
وحطام الدنيا فيكون ممن لا ينفعه الله تعالى بعلمه وقد
استعاذ النبي صلى الله عليه وسلم من علم لا ينفع وقال صلى الله عليه وسلم
من طلب العلم ليماري به العلماء او يجاري به السفهاء
او ليصرف به وجوه الناس اليه فليتبوأ مقعده من النار
ويجتهد في استعمال ما سمعه وتعلمه فقد قيل كل من سمع
شيئا من علوم القوم فعمل به صار ذلك حكمة في قلبه وينتفع
به السامعون له وكل من سمع ولم يعمل به كان ذلك حكاية
يحفظها اياما ثم ينساها وقيل الكلام اذا خرج من القلب
وقع على القلب واذا خرج من اللسان لم يجاوز الاذنين

حكي ان الشبلي قال للجنيد رحمهما الله كم تنادي على الله
بين يدي العامة فقال أنا أنادي على العامة بين يدي الله
فقال قوة افنوا استاذهم بالتخليط أتى لهم الى
ذكر الله سبيل وسأل ابو بكر الشبلي الجنيد مسئلة
فقال لدبيتك وبين اكابر الناس عشرة الف مقام
اولها نحو ما بدات به واما الشطحيات المحكية
عن ابي يزيد وغيره فذلك عند غلبة الحال وفقد السكر
وغلبات وغليان الوجد فلا قبول لها ولا رد قال سهل بن عبد الله
العلوم ثلثة علم من الله وهو علم ظاهر كالامر والنهي
والاحكام والحدود وعلم مع الله وهو علم الخوف
والرجاء والمحبة والشوق وعلم بصفاته ونعوته وقيل
علم الظاهر علم الطريق وعلم الباطن علم المنزل وقيل
علم الباطن مستنبط من علم الظاهر وكل باطن لا يقيمه ظاهر
فهو باطل وقيل من سمع باذنه حكمي ومن سمع بقلبه وعظ
ومن عمل بما سمع اهتدي وهدي وقيل العلم يهتف بالعمل
ان لم يجبه ارتحل وقيل العلم ادراك الشيء على ما هو به
والعقل بصيرة وفوق في القلب منزلته من القلب منزلة

المحكيات

بالله وهو علم

وقف

البصر من العين يفرق بين الحق والباطل والحسن
والقبيح وقيل العالم يقتدي به والعارف يهتدي به
وقيل العلم ما شاهدته مخبرا والمعرفة ما شاهدته
حسا وقيل الورع لا يخدع والعاقل لا يخدع وقيل العقل
ما يباعد عن مراتع الهلكات وقيل اصل العقل الصمت
وباطنه كتمان الاسرار وظاهره الاقتداء بالسنة وقيل مطلب
اذا غلب الهوى توارى العقل وقيل اذا ازدت ان تعرف
العاقل من الاحمق فعند ثد بالمحال فان قبل فاعلم انه احمق
وقيل من احتجت الى شيء من علومه فلا تنظر الى عيوبه
فان نظرت في عيوبه حرمت بركة الانتفاع بعلومه
في ذكر آدابهم في حال البداية اول ما يلزم المريد
بعد الانتباه من غفلته ان يقصد الى شيخ من اهل زمانه موثق
على دينه معروف بالنصح والامانة عارف بالطريق فيسلم
نفسه لخدمته ويعتقد تركه لخالفته ويكون الصدق
حالته ثم يلزم الشيخ ان يعرفه كيفية الرجوع الى سيده
ويدله على الطريق ويسهل عليه سلوكها ويعلمه شرايع
الاسلام من ماله وعليه واولى الاشياء به تصفية المطعم

والمشرب والملبس لا زيد لك بجد الزيادة في حاله قال رسول الله
طلب الحلال فريضة بعد الفريضة وقال بعضهم طلب
الحلال فريضة على الكل وترك الحلال فريضة على هذه الطايفة
الا على حد الضرورة ثم قضا ما ضيع من الفرايض تزد
المظالم على اهلها لقول النبي صلى الله عليه وسلم زد دانق من
حرام يعدل عند الله سبعين حجة وما كان عليه من ضرب
وجرح وقطع فالقصاص وما كان من عين ودية او شبهة
فالاستحلال والاستغفار لصاحبها ثم معرفة النفس
وتاديبها بالرياضات وهاصفتان اتهاك في الشهوات
وامتناع من الطاعات فيروضها بالمجاهدات وهو قطع
النفس عن مالوفاتها وحملها على خلاف اهويتها ومنعها من
الشهوات ويأخذها بالمكابدات وتجرع المرارات بكثرة
الاوراد واستدامة الصوم والنوافل من الصلوات مع الندم
على المخالفات ونقلها عن قبيح العادات ويجتهد ان يعوض
عن النوم سهرا وعن الشبع جوعا وعن الرفاهية بؤسا فيكون
حينيذ من جملة التايبين المنتصبين لمحبة الله تعالى قال الله
ان الله يحب التوابين وقال النبي صلى الله عليه وسلم التايب

شهواتها

حبيب الله ويكون من الذين يبدل الله سيآتهم حسنات روي
ابو هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ليتمنين اقوام
انهم اكثروا من السيئات قيل من هم يا رسول الله قال
الذين يبدل الله سيآتهم حسنات ويكون من جملة المخصين
بدعوة حملة العرش لقوله تعالى فاغفر للذين تابوا واتبعوا
سبيلك الى قوله وذلك هو الفوز العظيم فلقد عظم اقدارهم
اذ جعل حملة العرش داعين لهم لمثل هذا فليعمل العاملون في
ذلك فليتنافس المتنافسون والتوبة فرض على جميع المومنين
لقوله تعالى وتوبوا الى الله جميعا ايها المومنون وقوله عز قايل
ومن لم يتب فاولئك هم الظالمون قال بعض المشايخ
غفلتك عن التوبة لذنب ارتكبته اشد من ارتكابه ومن اخرته
المنية قبل التوبة فامن الى الله وان ربك لذو مغفرة للناس على
ظلمهم الآية ووقتها باق ما لم تبلغ الروح الحلقوم او ياتي غلق
باب التوبة فحينيذ لا ينفع نفسا ايمانها لم تكن امنت من قبل او
كسبت في ايمانها خيرا ثم لا بد للمرء الورع في جميع احواله ويعلم
ان الله تعالى محاسبه على الاستقصا قال الله تعالى وان كان
مثقال حبة من خردل اتينا بها وكفى بنا حاسبين فاذا صح له المقام

التوبة والورع وشرع في مقام الزهد فقد آن له لبس المرقعة
ان رغب فيها فليراع ما يلزمه في لبسها لئلا يصير هجينا او يخرج
نهجا وقد وهنت هذه القاعدة وارتفع التمييز واختل النظام
ووقع الرضا من جنبة الاتباع بالارفاق ومن جنبة المتبوعين
بالاتباع ومن ذلك ينتشر الفساد ويظهر العناد فملبس المرقعة
يجب ان يكون قد ادب نفسه بالآداب وزاضها بالمجاهدات
والمكابدات وتحمل المشاق وتجرع المرارات ويكون قد جاز
المقامات وتأدب بالمشايخ الذين يصلحون للاقتداء وصحب رجال
الصدق وعرف احكام الدين وحدوده واصول المذهب وفروعه
ومن لم تهذب هذه الصفة فحرام عليه التصدي للمسنحة والارادة
وقيل من لم يتأدب بتربية عيوب افعاله ودعوات نفسه
والعلم انه ان تجهد لم يتجرد الاقتداء به ثم يأخذ نفسه والعمل
بالمجاهدات ويتفقد زيادتها من نقصانها وما لها وعليها ويعرض
حاله على شيخه فيما يعرض له وعليه في كل وقت وقد قيل ليس
بلبيب من لم يصف مايه الى الطبيب حكي عن الشيخ محمد بن سليم رحمه الله
قال كل مريد لا يصح له في اليوم والليلة كذا كذا مسئلة فانه ما
سلك الطريق وحكي ان جماعة من المريدين حضروا عند الشبلي

فوجدهم غفلة لا يذكرون مسئلة فانشد
كفى حزنا بالوالة الصب ان يرى منازل من يهوى معطلة قفرا
ثم يطالب نفسه بمنازل المقامات على ترتيبها ولا ينتقل من
مقام الا بعد تصحيح آدابه ولا يشتغل بالزهد الا بعد الفراغ
من الورع وما اشبه ذلك الى ان تصير المعاملات الى القلوب
وقال بعضهم العمل بجوارح كانت القلوب اشرف من العمل بجوارح
الجوارح وقال النبي صلى الله عليه وسلم لو وزن ايمان ابي بكر
بايمان اهل الارض لرجح وقال صلى الله عليه وسلم ما فاق ابو بكر
بكثرة الصلاة والصيام ولكن بشيء وقر في قلبه ولهذا
ظهر من حاله بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم ما لم
يظهر من حال غيره حين صعد المنبر فحمد الله واثنى عليه ثم قال
من كان منكم يعبد محمدا فان محمدا قد مات ومن كان يعبد
رب محمد فان رب محمد حي لا يموت وقاتل اهل الردة حتى حفظ
الاسلام وقال بعض المشايخ اذا صارت المعاملات الى
القلوب استتر احت الجوارح فحينئذ يشتغل بعمار الباطن
ومباشرة الاحوال ومراعاة الاسرار وعدم الانفاس
كما قيل عبادة الفقير في الخواطر وليحذر كل الحذر

مزيد فقال ما تعمل بها قال أعد التسبيحات فقال لك بعد التسبيحات
لا بعد التسبيحات وينبغي ان يغتنم خدمة الاخوان
ويقدمها على النوافل وقد روي عن عائشة رضي الله عنها انها
قالت ما رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما افضل
امتي ان تخصف نعلا لمسكين او تخيط ثوبا لارملة يمشي
عزا بي عمرو الزجاج اذ قال ما قمت عند الجنيد مقام تذلل
فما رأى قط الا مشتغلا بنوع من العبادة فما كلمني حتى كان
يوما من الايام خلا الموضع من الجماعة فقمت ونزعت
ثيابي وكنست الموضع ونظفته ورششته وغسلت
موضع الصحاف فرجع الشيخ ورأى علي اثر الغبار فدعاني
ورحب بي ودعا لي وقال احسنت هكذا فليكن بها عليك ثلاثا
ولتكن للمريد مفارقة استاذه قبل انقضاء عمره
قلت بل عليه ان يصير تحت امره ونهيه في خدمته قال
بعض المشايخ من لم يتأدب بآداب الشيوخ وتأديبهم فلا يتأدب
بكتاب ولا سنة وقيل علامة المريد السمع والطاعة للدليل
وترك التبصر عند التنبيه وقال بعض المشايخ اذا رأيت
المريد قائما مع الشهوات طالبا لحظوظ النفس فاعلم انه كذاب

الزجاجي
وانا

ان يقيد بذلك بقول المثبتين ومدح المادحين بل يرجع
الى ما يعرف من نفسه كما قيل لبيد سماع الالفاظ كمشاهدة
الاشخاص ويعود نفسه صيام النهار وقيام الليل وخدمة
الاخوان قال الجنيد رحمه الله كل مريد لا يعود نفسه صيام
النهار وقيام الليل وكآبة تمنى ما لا يصل اليه ثم تزاحمي اوقاته في
ضروب من الخير قال الوقت اذا فات لا يدرك قال النبي صلى الله عليه وسلم
لا ينبغي للعاقل ان يكون شاخصا الا في ثلاث مرمة لمعاش
او تزود لمعاد او لذة في غير محرم وقال علي رضي الله عنه ينبغي
للمؤمن ان يكون له اربع ساعات من النهار ساعة يناجي فيها ربه
وساعة يحاسب فيها نفسه وساعة يأتي فيها العلماء الذين يعرفونه
بامر الله وينصحونه وساعة يخلي بين نفسه ولذاتها فيما يحل
ويجمل قال الجريري دخلت على الجنيد وهو مهتم فقلت له
مالك فقال فاتني شيء من وردي فقلت له اعده قال كيف وهي اوقات
معدودة وقال بعضهم من سبق بحظوظ لا يدرك اذا
كان صادقا والمريد يجب ان لا ظاهره من الاوراد وباطنه
من الارادات الى ان يرد عليه الواردات فحينئذ يكون مع الواردات
لا مع الاوراد ولا مع الارادات ورأى بعض المشايخ سبحة في يد

بعضهم

واذا رايت المتوسط غافلا عن حفظ قلبه ومراعاة احواله
فاعلم انه كذاب واذا رايت من يشير الى المعرفة ويميز
بين المدح والذم والقبول والرد فاعلم انه كذاب وقال الجنيد
لولا العلامات لادعى كل انسان سلوك الطريقة قال الله تعالى
فلنعرفنهم بسيماهم ولتعرفنهم في لحن القول ويجب ان تعلم
انه لا يصح له حال ولا مقام ولا عبادة الا بالاخلاص وهو
تصفيتها عن رؤية الخلق فقد روي عن النبي صلى الله عليه وسلم
انه قال يقول الله تعالى انا اغنى الشركاء عن الشرك فمن عمل لي
عملا اشرك فيه معي غيري فانا بريء منه ومن عمله وقال بعضهم
كل حق شاركه الباطل فقد خرج من قسمة الحق الى قسمة الباطل
فان الحق غيور ولا ناظر بباطنه من احواله وعباداته من غير
قصد له في اظهارها ولا يصح له الاخلاص الا بمعرفة مقادير
الخلق وضعفهم وقلة نفعهم وضرهم كما وصف الخليل
لم تعبد ما لا يسمع ولا يبصر ولا يغني عنك شيئا وقال النبي صلى الله عليه وسلم
لا يجد احدكم حلاوة الايمان حتى يعلم ان ما اصابه لم يكن ليخطئه
وما اخطأه لم يكن ليصيبه وقال صلى الله عليه وسلم ان من ضعف
اليقين ان ترضي الناس بسخط الله وان تحمدهم على رزق الله
لا يجرك حرص حريص ولا يدهك كراهة كاره قال الله تعالى
وان يمسسك الله بضر فلا كاشف له الا هو وان يمسسك بخير
فلا راد لفضله فجتهد في مراعاة نفسه ومعرفة
احوالها فانها الامانة بالسوء ولا يغفل عنها وانت غافل في المعرفة
فان النبي صلى الله عليه وسلم كان يتعوذ منها ومستعيذا بالله من
شرها وكان علي ابن ابي طالب رضي الله عنه يقول ما انا ونفسي
الا كراعي غنم كلما ضمتها من جانب انتشرت من جانب وقال
ابو بكر الوراق النفس مراءية على جميع الاحوال منافقة في
اكثر الاحوال مشركة في بعض الاحوال وقال الواسطي
النفس صنم والنظر اليها شرك والنظر فيها عبادة وقيل
مثلها في ابداء الحسن واخفاء القبيح مثل الجمر لو بها حسن
وانها تحترق ان عوفيت شوقت التوبة وتمنت الاوبة وان
عوفيت ركبت هواها واعرضت قال الله تعالى واذا انعمنا على
الانسان اعرض ونا بجانبه واذا مسه الشر فذو دعاء عريض
وقيل مثل النفس مثل ماء واقف صاف ان حركته تبين ما تحته
من الحماة والنتن وتعلم انها طلبت ان تكون لله ضد في دعواها
وهذا في مطالبتها وذلك ان الله تعالى طالب عباده بالثناء عليه والمدح

تناهي

له وطلبت النفس ذلك وطالب الله العباد الا يخالفوا امره
وتهديده وطلبت النفس ذلك وطالبهم ان يصفوه بالسخاء والكرم
وطلبت النفس ذلك وطالبهم ان يكون هو المرغوب اليه والمرهوب
منه وطلبت النفس ذلك وقيل النفس لطيفة مودعة في هذا
القالب وهي محل الاخلاق المذمومة كما ان البصر محل الرؤية
والاذن محل السمع والانف محل الشم وقيل الروح معدن الخير
والنفس معدن الشر والعقل جيش الروح والهوى جيش
النفس والتوفيق من الله مدد الروح والخذلان مدد النفس
والقلب في اقليم الجيشين وتعلم ان جملة الامور ثلثة امر
بان رشد فيجب متابعته وامر بان غيه فيجب مجانبته وامر
مشتبه فيجب منازكته الى ان تتبين الرشد من الغي من جهة
العلم او من جهة العقل وقيل اذا عرض لك امر ان شككت في
حسنهما فانظر في ابعدهما من هواك فاتركه وعلى المريد ان يجتهد
في تبديل اخلاق النفس كالكبر والغل والحرص والامل والحسد
والمراءاة والمنازعة والغيبة والتجسس وسوء الظن والوقاحة
وغيرها من الاخلاق الذميمة بضدها من الاخلاق الحميدة
وبالله التوفيق

في ذكر آدابهم في صحبة بعضهم بعضا

وعن الانسان خير من جليس السوء عنه وجليس الخير خير من جلوس
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم المرء على دين خليله فلينظر
احدكم من يخالل وقال صلى الله عليه وسلم المؤمن الذي يخالط
الناس ويصبر على اذاهم خير من المؤمن الذي لا يخالطهم ولا
يصبر على اذاهم وفي الكل خير وقال صلى الله عليه وسلم
لا خير فيمن لا يألف ولا يؤلف وسئل ابو حفص النيسابوري
عن احكام الفقر وآداب الفقراء في الصحبة فقال حفظ حرمات
المشايخ وحسن العشرة مع الاخوان والنصيحة للاصاغر
وترك صحبة من ليس من طبقتهم وملازمة الايثار وجانبة
الادخار والمعاونة في امر الدنيا والدين ومن آدابهم ان
يصحب الجنس ومن يستفيد منه خيرا وقال بعضهم اولى الناس
بالصحبة من يوافقك في اعتقادك وتحتشمه في مخالفتك
قال الله تعالى ولا تومنوا الا لمن تبع دينكم ولا يصحب من يخالفه
في مذهبه وان كان قريبا منه الا ترى نوحا صلى الله عليه وسلم
لما قال ان ابني من اهلي كيف اجيب انه ليس من اهلك وروي
عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لما نزل قوله تعالى لا تجد قوما
يومنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله اللهم

فصل

لا تجعل الفاجر عندك يدا فيجتذب قلبك بل صحب من تستفيد منه
واما تنده ومذهبه ووزعه في ظاهره وباطنه ومراداتهم
القيام بخدمة الاخوان والاصحاب ورفع المؤن عنهم واحتمال
اذاهم وترك الانكار عليهم الا فيما يخالف الشرع ويعرف لكل واحد
قدره على مراتبهم قال سفيان بن عيينة من جهل اقدار
الرجال فهو بقدر نفسه اجهل وقال لا يستخف باقدار الرجال
الا من لا قدر له ويهتدي الى صاحب عيوبه ويدله على ما فيه
صلاحه وكماله قال النبي صلى الله عليه وسلم المؤمن مرآة المؤمن
وقال عمر رضي الله عنه رحم الله امرأ اهدى الي عيوبي
ومن آدابهم ان يصحب كل احد على قدر حاله وما يليق به فالصحبة
مع المشايخ والكبراء بالاحترام والخدمة والتوقير والقيام
باشغالهم والصحبة مع الاقران بالبشر والانبساط والمواساة
وبذل المعروف والكون معهم على حكم الوقت كما قيل
ابن عطاء مد رجليه بين يدي اصحابه فقال ترك الادب بين يدي
اهل الادب ادب وقال الجنيد اذا صحت المودة سقطت شروط
الادب وروي ان النبي صلى الله عليه وسلم كان عنده ابو بكر
وعمر رضي الله عنهما فدخل عثمان رضي الله عنه فغطى جسمه وسوى

والاحسان

قلعت

فصل

ثيابه وجلس فسيل عن ذلك فقال الا استحيي ممن تستحيي منه الملائكة
فاشمة عثمان رضي الله عنه وان عظمت فالحالة التي بين رسول الله صلى الله عليه وسلم
وبينهما اصفا ولا يداهنهم فيما يخالف المذهب فقد قال زوجته
لذا لمت الصوفية تخير ما تناقر وافاذا اصطلحوا هلكوا وتخضع
عند الحق ويقابله بالقبور وروي ان عمر رضي الله عنه امر بقلع ميزاب
كان في دار العباس بن عبد المطلب الى الطريق بين الصفا والمروة فقال
له العباس ما كان النبي صلى الله عليه وسلم وضعه بيده فقال اذا لا يزيده الى
مكانه غير يدك ولا يكون لك مسلم غير عاتق عمر فاقام على
عاتقه وزده الى مكانه والصحبة مع الاصاغر بالشفقة والارشاد
والتاديب والحمل على ما يوجب حكم المذهب وبذلهم على ما فيه
صلاحهم لا على ما فيه مراد هم وعلى ما يفيدهم لا على ما يجتوونه
وزجرهم عما لا يعنيهم الا ترى ان الله تعالى ذم الربانيين والاحبار
حين تركوا زجر قومهم عن المنكر بقوله تعالى لولا ينهاهم
الربانيون والاحبار عن قولهم الاثم واكلهم السحت الاية
والصحبة مع الاسناد باتباع امره ونهيه وهي من حيث
الحقيقة خدمة لا صحبة قيل لابي منصور المغربي كيف
صحبت اباعثمان قال خدمته لا صحبته والقيام بخدمة استاذه

واجب والصبر تحت حكمه وترك مخالفته ظاهرا وباطنا وقبوله
قوله والرجوع اليه في جميع ما يعرض له والتعظيم لمن قد وفقه الله
الانكار عليه سرا وجهرا قال الله تعالى فلا وربك لا يؤمنون حتى
يحكموك فيما شجر بينهم وقيل السيخ في قومه كالنبي في امته سئل
بعض اصحاب الجنيد مسئلة من الجنيد فاجاب الجنيد فعارضه في ذلك
فقال وان لم تومن الي فاعتزلون ويكون في صحبته كالصحابة مع
النبي صلى الله عليه وسلم في تاديبهم باداب القرآن قال الله تعالى لا تقدموا
بين يدي الله ورسوله وقال تعالى لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبي
وقال تعالى لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا وقال
بعض المشايخ من لم يعظم حرمة تاديب بحرم بركة ذلك الادب
وقيل من قال لاستاذه لم لا يفلح ابدا والصحبة مع خادمه باللطف
والدعاء له وترك الانكار عليه فيما يبدو منه قال انس بن مالك رضي الله عنه
خدمت رسول الله صلى الله عليه وسلم عشر سنين فما كهرني ولا
نهرني ولا قال لشيء فعلته لم فعلته ولا لشيء لم افعله لم ما فعلته
وربما كان ممزح معي ويقول يا الاذنين والصحبة مع القرناء
بالبشاشة والبشر وطلاقة الوجه وحسن الادب وروية فضلهم
حيث اكرموه وخصوه من بين اقرانه بالنشر واعليه والاه لما مر به

بعض

من

وقف لله تعالى

تبذل المجهود في خدمتهم واكرامهم والكون عند مرادهم
والصبر على احكامهم وقد مدح الله تعالى الذين يجتنبون من هاجر
اليهم وقال تعالى والذين اووا ونصروا وقال سبحانه وتعالى
اولئك بعضهم اولياء والصحبة مع الجهال بجميل الصبر وحسن
الخلق والمداراة والاحتمال والنظر اليهم بعين الرحمة ورؤية نعمة الله
عليه حيث لم يقعد بمقامهم وان واجهوه بما يكره يحلم عنهم ولا
يجيبهم باكثر مما اجاب به الانبياء قومهم حين نسبوا الى الضلالة
والسفاهة والجهالة يا قوم ليس بي ضلالة ليس بي سفاهة ولكني
رسول من رب العالمين واذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما سلام
عليكم لا نبتغي الجاهلين ومن كان حمله اقوى كان الحلم عنده اولى
قال الله تعالى قل للذين امنوا يغفروا للذين لا يرجون ايام الله قال تعالى
وان تصبروا وتتقوا فان ذلك من عزم الامور وشتم رجل الشعبي
فاخشن فقال له الشعبي ان كنت صادقا فغفر الله لي وان كنت كاذبا
فغفر الله لك والصحبة مع الاهل والولد بحسن الشفقة عليهم
ومداراتهم وتاديبهم وحثهم على الطاعة قال الله تعالى قوا انفسكم
واهليكم نارا في التفسير اي ادبوهم وعلموهم وقوهم بذلك
من النار ومع الاهل خاصة على حكم الله تعالى فامساك بمعروف

او تستريح باحسان والانفاق عليهم من الحلال بالمعروف وتكف
صحبة الاحداث لما فيها من الآفات ومن ابتلي بذلك وصحبهم على
شرط السلامة وحفظ قلبه وجوارحه عنهم وعلمهم على
الرياضات والتأدب وعاملهم بالانبساط قال بعض المشايخ رغبة
الصغار في صحبة الكبار توفيق وفطنة ورغبة الكبار في صحبة
الصغار خذلان وحمق والصحيح صحبة مع الاخوة بكل ما يقدر
عليه من الموافقة وترك المخالفة الا فيما لا يجوز في الشرع ومجانبة
الحقد والحسد ولزوم ما يسلم به بعضهم من بعض والصحبة
مع السلطان بالسمع والطاعة الا في معصية الله او مخالفة سنة
قال الله تعالى اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي الامر منكم ثم
الدعاء له والامساك عما فيه من قدح وروي عن الحسن انه قيل له ما بال الحجاج
فقال رحم الله امرأ عرف زمانه وحفظ لسانه وداري سلطانه
واما الدخول عليهم فمن كان بعيدا لا فهو من السبعة الذين يظلهم الله
في ظل عرشه يوم لا ظل الا ظله والنظر اليه عبادة ومن كان ظالما
فالبعد عنه واجب الا لمضطر او لناصح ومنكر عليه اذا علم من
غالب حاله انه يسلم عند القرب منه وحكي ان بعض الخلفاء ازاد
زيادة بشر الحافي فبلغ ذلك بشرا الحافي فقال ليزدني بعد هذا

اليه

وقف السماع

اخرجت من جوار بغداد فامسك عنه وقال بعض المشايخ
من شارك السلطان في عزه الدنيا شاركه في ذل الآخرة وقيل
تقرب الاشرار الى الاخيار صلاح الطائفتين وتقرب الاخيار
الى الاشرار فتنة الطائفتين ومن اضطر الى الدخول عليهم دعا
لهم بالصلاح وذكرهم ووعظهم وانكر حسب طاقته ومن
المشايخ من تقرب اليهم لطلب مصالح الناس وروي عن زيد بن اسلم
انه قال كان نبي من الانبياء ياخذ بزكاب الملك تالفا بذلك لقضاء
حوائج الناس وقال ابن عطاء لان ازني احب الي من ان آتي الرجل ثنتين ليكتسب
جاها يعيش فيه مؤمن احتاله من ان يخلص العمل لنجاة نفسه
والصحبة مع الكافة كصحبة ابي ضمضم وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم
انه قال اعجز احدكم ان يكون كابي ضمضم كان اذا اصبح وامسى
يقول اللهم اني قد وهبت نفسي وعرضي لك اللهم اني قد تصدقت
بعرضي على عبادك فمن شتمني لا اشتمه ومن ظلمني لا اظلمه قال
ابو عبد الله بن خفيف دخلت مكة فقصدت ابا عمرو الزجاجي
فسلمت عليه وجلست عنده وجرى كلام فاخذ في ثمة يقي قلما
اكثر قلت له اتغيب بهذا كله ابن خفيف قال بلى قال فرأيته
بشيء ان فتبسم وقال شاه بن الشجاع من نظر الى الخلق

بعينه طالت خصومته معهم ومن نظر الى الخلق بغير الحق
عاد ضرهم فيه وقل اشتغاله بهم ترعى على كل حاجة ادب
تختص به قال الله تعالى ان السمع والبصر والفؤاد كل اولئك
كان عنه مسئولا. قال بعض المشايخ حسن الادب مع الله
ان لا تحرك جارحة من جوارحك في غير رضا الله تعالى فادب
اللسان ان يكون رطبا بذكر الله عز وجل ابدا ويذكر الاخوان بالخير
والدعاء لهم وبذل النصيحة والوعظ ولا يكلمهم بما يكرهون
روي ان رجلا قال للنبي صلى الله عليه وسلم اين انا قال في النار فعرف
الكراهة في وجهه فقال صلى الله عليه وسلم اي وابوك وابو ابراهيم
في موضع واحد ولا يخاب ولا يأثم ولا يشتم ولا يخوض فيما لا يعنيه
واذا كان في جماعة تكلم معهم ما داموا يتكلمون فيما يعنيهم
واذا اخذوا فيما لا يعنيهم تركهم وامسك ويتكلم في كل مكان بما
يوافق الحال فقد قيل لكل مقام مقال وقيل خلق الله تعالى
اللسان ترجمانا للقلب ومفتاحا للخير والشر وقيل اذا طلبت
صلاح قلبك فاستعن عليه بحفظ لسانك ويلزمه الصمت فانه
ستر للجاهل وزين للعاقل قال النبي صلى الله عليه وسلم وهل يكب
الناس في النار على مناخرهم الا حصائد السنتهم. وادب السمع

ان لا يسمع الى الفحش والخنا والغيبة والنميمة وكل منكر

اجتنب الفتى ينفي الفواحش سمعه كان بسمعه كل فاحشة وقرا
بل يستمع الى الذكر والوعظ والحكمة وما يعود عليه بالفايدة
دينا ودنيا ويحسن الاصغاء الى من يكلمه. وادب البصر
الغض عن المحارم وعن عيوب الناس والاخوان والمنكرات
والمحرمات لان الله تعالى يعلم خاينة الاعين وما تخفي الصدور
وقد قيل من طامع طرفه تابع حتفه. وقيل من غض
طرفه تحفظ قدره وقيل من كثرت لحظاته دامت حسراته ويكون
نظره بالاعتبار والاستدلال على قدرة الله تعالى وجميل صنعه
عاريا عن حظوظ النفس الامارة بالسوء. وحكي عن بعضهم انه
قال نظرت الى شخص نظرة شهوة فرايته في المنام قايلا يقول لي
ان الله تعالى يقول لدنيا دازي والخلايق في تعبدي وانا اي
من نظر الى واحد منهم بغير حق فقد خانني فاستحيت وآليت
على نفسي ان لا انظر الى شخص بعد ذلك الا خذ الامانة. وحكي
عن ابي يعقوب النهرجوري انه قال رايت في الطواف انسانا
بفرد عين وهو يقول اعوذ بك منك فقلت ما هذا الدعاء فقال

وعظمته

على

اعلم اني نجوت منذ خمسين سنة فرأيت يوما شخصا فاستحسنته
فاذا الطمة وقعت على عيني فسالت عيني هناك على خدي فقلت آه
فقيل لحظة بلطمة ولو ردت لردناك وقال النبي صلى الله عليه وسلم
لعلي رضي الله عنه ايا كان تتبع النظرة النظرة فان الاولى لك
والثانية عليك وادب القلب مراعاة الاحوال السنية
المحمودة ونفي الخواطر الرديئة المذمومة والتفكر في آلاء الله
ونعمائه وعجايب خلقه قال الله تعالى ويتفكرون في خلق السماوات
والارض وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم تفكر ساعة خير
من عبادة سنة ومن ادب القلب حسن الظن بالله تعالى وبجميع
المسلمين وتطهيره من الغل والغش والحسد والخيانة وسوء
العقيدة فانها من جنايات القلب قال الله تعالى ان السمع والبصر
والفواد كل اولئك كان عنه مسئولا وقال النبي صلى الله عليه وسلم
الا ان في الجسد لمضغة اذا صلحت صلح بصلاحها سائر الجسد واذا
فسدت فسد بفسادها سائر الجسد الا وهي القلب وقال الحرزي
ابن المغلس السقطي القلوب ثلثة قلب كالجبل لا يحركه شيء وقلب
كالنخلة اصلها ثابت والريح تميل بها يمينا وشمالا وقلب كالريشة يذهب
مع كل ريح ولا يثبت وادب اليدين البسط بالبر والاحسان

وقف سبعة

وخامة الاخوان وان لا يستعين بها على معصية وادب الرجلين
السعي في صلاح نفسه واخوانه وان لا يمشي في الارض مرحا ولا يختال
ولا يتبختر ولا يزهو فانها مما تبغضه الى الله تعالى ولا يستعين
بهما على المعاصي تر ان اول الصحبة معرفة ثم موافقة ثم الفة
ثم محبة ثم صحبة ثم اخوة وقيل غذاء النفوس في العشرة
وغذاء القلوب في الصحبة والصحبة لا تكون الا باتفاق البواطن
قال الله تعالى في صفة المنافقين تحسبهم جميعا وقلوبهم شتى
والصحبة اذا صحت شرائطها فانها اجل الاحوال الاخرى الصحابة
كانوا اجل الناس علما وفقها وعبادة وزهدا وتوكلا ورضا فلم يتشبهوا
الى يومنا ذلك غير الصحبة التي هي اعلاها ومن آدابهم ان لا يجري
في حديثهم هذا لي وهذا لك ولو كان كذا لم يكن كذا ولعل وعسى
ولو فعلت ولم لا تفعل وما يجري مجراها فانها من اخلاق العوام
قال ابرهيم بن شيبان كنا لا نحب من يقول نعلي ولا يجري
بينهم الاعان والاستعانة وقال بعضهم الصوفي لا يعيب ولا يستعيب
ولا تجري بينهم المخاصمة ولا المجادلة ولا الاعتراض لانها المزاحمة
المغالبة والغيبة والوقيعة والتنقيص والاشتهار بل يكون
احدهم للكبير كالولد وللنظير كالاخ وللصغير كالوالد

وللاستاذين كالملوك ومن اداب هم اذا اجتمعوا ان
يقدموا احدهم ليكون مرجعهم اليه واعتمادهم عليه
ويكمل ارجحهم عقلا ثم اعلاهم همة ثم اعلاهم حالا ثم
اعلمهم بالمذهب ثم اسنهم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يؤم
القوم اقرؤهم لكتاب الله فان استووا فافقههم في الدين
فان استووا فاشرفهم فان استووا فاسنهم فان استووا فقدمهم
هجرة وكان صلى الله عليه وسلم يقدم اهل بدر على غيرهم
روي انه كان جالسا في صفة ضيقة فجاء قوم من البدريين
فلم يجدوا موضعا يجلسون فيه فقام النبي صلى الله عليه وسلم
من لم يكن من اهل بدر من ذلك المجلس فجلسوا مكانهم
فاشتد عليهم فانزل الله تعالى واذا قيل انشزوا فانشزوا نثر
احسنهم خلقا ثم اقدمهم هجرة ثم اتمهم ادبا ثم اسبقهم
بلقاء المشايخ حكي ان علي بن بنداد الصوفي ورد على ابي عبد الله
ابن خفيف ابرا من نيسابور فقال له ابو عبد الله تقدم
فقال اي عذر قال بانك لقيت الجنيد ومالقيته ويحدثهم
اصدقهم بندا وشفقة واحلمهم واقواهم قلبا واكرمهم ديانة
وامانة وصيانة واقلهم اهتماما بنفسه وذويه فالخدمة

الرابعة التاني من الشيخ خدمة كما ورد في الخبر عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال سيد القوم خادمهم
وقيل اذا صحبت انسانا فانظر عقله اكثر مما تنظر دينه
فان دينه له وعقله له ولك ولا تصحب من كان اكثر همه الدنيا
والنفس والهوى قال الله تعالى فاعرض عمن تولى عن ذكرنا
ولم يرد الا الحياة الدنيا ولا تطع من اغفلنا قلبه عن ذكرنا واتبع هواه
ولا يذكر عيوب الناس فقد قيل من ذكر عيوب الناس شهد على
نفسه فانما يذكر ما بقدر ما فيه منها. سئل ابو عثمان الحيري عن الصحبة
فقال توسع على اخيك مالك ولا تطمع في ماله وتصفد من نفسك
ولا تطلب الانصاف منه وتكون تباعده ولا تطلب ان يكون تباعاك
وتستكثر ما اليك منه وتستقل ما منك اليه قال محمد بن داود قلت
للزقاق من اصحب فقال من يعلم منك مثل ما يعلم الله ثم انشد على
ذلك وقال بعضهم ما اوقعني في البلاء الا صحبة من لا احتشمه
وقيل ليس في اجتماع الاخوان اشر لوحشة الفراق وقيل الشرف
في ثلاث اجلال الكبير ومداراة النظير ورفع النفس عن
الحقير وقيل الجلساء ثلاثة جليس تستفيد منه فلازمه وجليس
تفيده فاكرمه وجليس لا تستفيد منه ولا تفيده فاهرب منه

ومن آدابهم ترك التيه والصولة قال ابو علي الروذباري
الصولة على من فوقك فجهل وعلى من هو مثلك سوء ادب وعلى من
دونك عجز وقال بعضهم من ولي ولاية فناه فيها اخوانه ان
قدر ان دونها ومن تواضع فيها اخوانه ان قدر فوقها وقيل ان عجب
المرء بنفسه حد فساد عقله قال الله تعالى تلك الدار الآخرة نجعلها
للذين لا يريدون علوا في الارض ولا فسادا وليجتنب المتأدب ان
يحقر احدا من المسلمين فقد روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال
حسب امرئ من الشر ان يحقر اخاه المسلم وقال صلى الله عليه وسلم
من استذل مؤمنا او مؤمنة او حقره لفقر رآه به شهره الله
يوم القيمة ثم يفضحه وقال بعضهم من رضي بالله عبدا افترض به
اخا واذا نزل به احد من اخوانه او جماعة قدم اليهم ما حضره
من الطعام والشراب قل او كثر روي عن النبي صلى الله عليه وسلم
انه قال هلاك المرء ان يدخل عليه الرجل من اخوانه فيحقر ما في بيته
ان يقدمه اليه وهلاك القوم ان يحقروا ما قدم اليهم وقال
صلى الله عليه وسلم ان من مكارم الاخلاق التزاور في الله وحق على
المزور ان يقرب الى اخيه ما تيسر عنده وان لم تجد الا جرعة
من ماء فان احتشم ان يقرب اليه ما تيسر لم يزل في مقت الله تعالى

وقلة

وقف

يومه وليلته الا ترى ان ابراهيم صلى الله عليه وسلم لما دخل عليه
ضيفه المكرمون ما لبث ان جاء بعجل حنيذ فقربه اليهم قال الا تأكلون
حكي ان الحسن البصري كان اذا استأذن عليه بعض اخوانه ان كان
عنده طعام اذن له والا خرج اليه ولا يتكلف فيما حضر فقد روي
عن ابي المختار انه قال نزلنا على سلمان بالمدائن فقرب الينا خبزا
وملحا وقال كلوا انهانا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن التكلف
ولولا ذلك لتكلفت لكم ولما وزد ابو حفص على الجنيد تكلف في
خدمته فانكر عليه وقال لو دخلت خزانة علمنا كيف القوة فقيل
له في ذلك فقال صبرا اصحابي مخايث يقدم اليهم الوان الطعام والشراب
والطيب كل يوم وانا القوة عندنا ترك التكلف واحضار
ما حضر ثم اذا حضرك الفقر آفاخذهم بلا تكلف حتى اذا
جعت جاعوا واذا شبعت شبعوا حتى يكون مقامهم وخروجهم
عندك واحدا قال يوسف بن الحسين قلت لذي النون من
اصحب قال من اذا مرضت عادك واذا اذنبت تاب لك

مرضاة

فصل

اذا مرضتم اتيناكم نعودكم وتذنبون فنأتيكم فنعذركم
وقيل لبعض صاحب من تقول له قم فيقول الى اين ويجتنب البذاء

فائدة يهيج البغضاء قال الله عز وجل قد بدت البغضاء من افواههم
تخفي صدورهم اكبر وقال بعضهم الناس ثلثة اصناف
كالغذاء لا يستغني عنهم وصنف كالدواء يحتاج اليهم في الاحيان
وصنف كالداء يجب الاحتراز منهم ومما يقرب منهم وصحبة
الاشرار فقد قيل لصحبة الاشرار اخطر ومرضهم
بالغ في الغدر وانما مثاله كمثل راكب البحر ان سلم بدنه من
لم يسلم بقلبه من الحذر وقيل من اكمل السعادة والرشاد
الحذر نفسه عن الاوغاد وقيل من يصحب صاحب سوء لم
يدخل مدخل سوء بتهم وقيل كل احد يعرف بقرنائه ويشتهر
الى خلطائه وروي انه وقف النبي صلى الله عليه وسلم على قوم فقال ايها
اخبركم بخيركم من شركم خيركم من يرجى خيره ويؤمن
شره وشركم من لا يرجى خيره ولا يؤمن شره فيه كراهم في الاسفار
قال الله تعالى رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله سئل
النبي صلى الله عليه وسلم عن هم فقال هم الذين يصنعون بالايدي
يتغنون من فضل الله وقال النبي صلى الله عليه وسلم سافروا
تصحوا وتغنموا وقال الغربة شهيد ويفتح للغريب
قبر من كبعد عن اهله قال ابو حفص النيسابوري تبقى

فائدة تشد اشياء تركه تدبير الزاد وتقدير الطريق وتعلم
له وافضل السفر الجهاد ثم الحج ثم زيارة قبر
الله عليه وسلم قال عليه الصلاة والسلام وقد الله تشد
والغازي والمعتمر ثم زيارة المسجد الاقصى قال
الله صلى الله عليه وسلم لا تشد الرحال الا الى ثلثة مساجد
المسجد الحرام ومسجدي هذا والمسجد الاقصى ثم طلب العلم
زيارة المشايخ والاخوان قال النبي صلى الله عليه وسلم حفت بحبتي
ابتين في والمتزاورين في الحديث عزاي زين قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم زارني في الله قال من زارني في الله شيعه
سبعون الف ملك يقولون اللهم صله كما وصله فيك وناد امناد
ان طبت وطاب ممشاك وتبوأت من الجنة مقعدا ثم الزهد
المظالم والاستحلال ثم لطلب الاثار والاعتبار ثم الرياضة
النفس وحمل الذكر ولا يسافر للنزهة والبطر والرياء
والجولان في البلاد لطلب الدنيا على متابعة الهوى قال
ابو تراب النخشبي ليس شيء اضر على المريدين من اسفارهم
لما فيه هواهم وما فسد من فسد الا بالاسفار الباطلة
قال الله تعالى لا تكونوا كالذين خرجوا من ديارهم بطرا ورياء

الناس وقال النبي صلى الله عليه وسلم يأتي على الناس زمان تحج
اغنياؤه امتي للنزهة واوساطهم للتجارة وقراؤهم للرياء
وفقراؤهم للمسئلة وقال عمر رضي الله عنه الا ان الوبر كثير
والحاج قليل ولا يسافر بغير رضى الوالدين والاستاذ وبغير
اذنهم حتى لا يكون عاقا في سفره ولا يجد بركات اسفاره واذا
كان في جماعة مشى مشي اضعفهم ووقف لوقوف الرفيق ولا يؤخر
الصلاة عن اوقاتها ما امكن ويؤثر المشي على الركوب الا عند
الضرورة فان سفره للرياضة وطلب الزيادة روي عن النبي صلى الله عليه وسلم
انه قال للحاج الراكب بكل خطوة تخطوها راحلته سبعون حسنة
وللراجل بكل خطوة سبعمائة حسنة من حسنات الحرم قيل
وما حسنات الحرم قال الحسنة بسبعمائة الف حسنة وروي
ان الملايكة تعانق الرجالة في طريق مكة وتصافح اصحاب الرواحل
وتسلم من بعيد على اصحاب المحامل واذا كان في جماعة بذل جهده
في خدمتهم ما امكن ويرفع عنهم مؤونته فقد روي عن
عدي بن حاتم انه قال قلت يا رسول الله اي الصدقات افضل
فقال خدمة الرجل اصحابه في سبيل الله ومن آدابهم اذا دخل
بلدا فان كان فيه شيخ قصده ليزداد وان لم يكن قصد موضع الفقراء

وقصد
وان كان فيها مواضع قصد اقدمها واكثرها جمعا واعظمها
حرمة ويتفقد موضع الطهارة خصوصا والمياه المجاورة
فيه فيؤثرها على غيرها وان لم يكن لهم موضع ولا جمع
نزل على اكثرهم محبة لهذه الطايفة واكثرهم ايمانا بهم وميلا
اليهم واذا دخل دويرة تحتي ناحية وتنحى خفيد يبدأ باليسرى
في النزع وباليمنى في اللبس فقد قال النبي صلى الله عليه وسلم اذا
انتعل احدكم فليبدأ باليمنى واذا نزع فليبدأ باليسار ثم يقصد
موضع الطهارة ويتوضأ ثم يصلي ركعتين وان كان هناك
شيخ مقصود قصده وزاره وقبل راسه الا ان يكون حدثا فيقبل
يده روي عن كعب بن مالك انه قال لما نزلت توبتي اتيت النبي صلى الله عليه وسلم
فقبلت يده وحكي ان ابا عبد الله بن خفيف قبل يد الحسين بن منصور
وهو في الحبس فقال لو كانت اليد يدنا لمنعناك ولكن اليد يد
شوهتها اليوم وتقطع غدا ثم يجلس عند الشيخ ساعة ولا يتكلم
الا ان سئل عن شيء فيجيب عن سؤاله ولا يبلغه سلاما ولا يذكر
احدا الا ان يكون نظيرا له في الحال والسن فيجوز ذلك ثم
يرجع الى موضعه وعلى المقيمين ان يسلموا عليه فحق
القادم ان لا زال الا ان يكون بمكة فان عليه زيارة المجاورين

او السن

الحرمة الحرمة ثم يقدم اليهم ما حضر من الطعام من غير
تكلف فقد قيل الادب مع الضيف ان يبدأ بالسلام قبل الاكرام
ثم بالطعام ثم بالكلام كصنع ابرهيم الخليل عليه الصلاة والسلام
مع ضيفه الكرام اذ دخلوا عليه فقالوا سلاما قال سلام قال لبث
ان جاء بعجل حنيذ ولا يسأل عن اخبار الدنيا واهلها مما لا يعنيه
بل الاخوان المشايخ والاصحاب والاخوان ويجب على المسافر
استصحاب ركوة او كوز للطهارة والركوة اولى قيل
كان بعض المشايخ اذا صاحبه المسافر يفقد اثر حمل الركوة
في كفه واضا بعده فان وجده احسن قبوله والا ازدراه وردّه
وقال بعضهم اذا رايت الصوفي وليس معه ركوة ولا كوز
فاعلم انه عزم على ترك الصلاة وكشف العورة شاء او ابا ويستحب
للمسافر استصحاب العصا والابرة والخيط والمقص والموسى
ونحوها فان ذلك مما يستعين به على اداء الفرائض كما يجب واذا
اراد السفر فمن الادب ان يطوف على اخوانه ويعزم فيودعونه
ويودعهم ويستحب لمن هو في صحبته تشييعه كذا كان
آداب المشايخ ويجتهد ان لا يفوته شيء من الاوراد وخاصة
الواجبات قال ابو يعقوب السوسي يحتاج المسافر

الى اربعة اشياء في سفره والا فلا يسافر علم يسوسه وورع
يحجزه وخلق يصونه ويقين يحمله وسئل ذو النون عن
ادب المسافر فقال لا تسبق همتك خطوتك وجب ما وقف كونك
ذكر آدابهم في الثياب قال الله تعالى وثيابك فطهر
قيل فقصر رؤي ابو هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم
انه قال ان الله يحب كل متبذل لا يبالي ما لبس وكان عمر رضي الله عنه
يقطع كمه ما جاوز الاصابع وقال بعضهم الفقير الصادق
اي شيء لبس يحسن عليه ويكون له فيه الملاحة والمهابة
ومراده بهم في ذلك ان يكونوا مع الوقت يلبسون ما يجدون
من غير تكلف ولا احتياز ويقتصرون على ما يؤدون به الفرض
من ستر العورة وما يدفع القر والحر فهي ما استثنى النبي صلى الله عليه وسلم
من الدنيا وقال انها ليست من الدنيا ويكثرون تكثر اللباس
ويولعون بالفضل قال النبي صلى الله عليه وسلم ثلثة يدخلون
الجنة بغير حساب رجل غسل ثوبه فلم يجد خلقا ورجل له
نصيب على مستوقد قدرا ورجل دعا بشربة فلم يقل انها مرة
وعن عائشة رضي الله عنها انها قالت ما اعد رسول الله صلى الله عليه وسلم
من شيء زوجين ويحتهدون في النظافة والظرافة قال

النبي صلى الله عليه وسلم النظافة من الايمان ورأى على بعض
الوفود ثوبا وسخا فقال ما كان هذا يجد ما يغسل به ثوبه
وقال صلى الله عليه وسلم هب ان الفقر من الله فما بال الوسخ من
الثياب وقال صلى الله عليه وسلم ان الله يبغض الوسخ ويكره
لبس الشهرة من الثياب ويتبرك بثياب المشايخ روي ان رسول الله
دخل بعض بيوته مع اصحابه فامتلأ البيت وحجز بن عبد الله البجلي
فلم يجد موضعا وقعد خارج البيت فابصر النبي صلى الله عليه وسلم
فاخذ بعض ثيابه ولفه ورمى به اليه وقال اجلس على هذا فاخذ جرير
الثوب ووضعه على وجهه وقبله واختار بعضهم الاختصار
على خرقتين كهيئة المحرم وكره الجمهور من ذلك الا للمحرم او
بمكة لما فيه من الشهرة واظهار الزيادة على الاقران ويكره لبس
الفرجية ايضا الا للمشايخ فانه بمنزلة الطيلسان والسجادة
والقلانس للمشايخ والبرانس للمريدين ويستحب الاقتصار
على ثوب واحد حكي الجريري قال كان ببغداد فقير لا يكاد
تجده الا في ثوب واحد شتاء وصيفا فسئل عن ذلك فقال كنت
مولعا بكثرة الثياب فرأيت في المنام كاني دخلت الجنة فرأيت
جماعة من اصحابنا على مائدة فقصدتهم فحال بيني وبينهم ملايا

نوبا

منهم

وقفت لله تعالى

وقالوا هو لاصحاب ثوب واحد ولكل الثواب فانتبهت ونذرت
الا البس الا ثوبا واحدا الى ان القى الله تعالى وقيل للجنيد قد
كثرت المرقعات والزكي قد احتشموا هذا المذهب فقال
الان طاب السلوك غير وتكرر بصائرهم وانتم في الستر مع الله تعالى
وكان ابو حاتم العطار اذا راى اصحاب المرقعات يقول يا
سادتي نشروا اعلامكم وضربتم طبولكم فليت شعري في
اللقاء اي رجال تكونون وقال علي بن بندار ثوب اشتجر
فيه الصلاة اكثر ان ابدله للقاء الناس بخير منه وقال
ابو حفص الحداد اذا رايت ضوء الفقير في ثوبه فلا ترج خيره
في ذكر ادابهم في الاكل قال الله تعالى وكلوا واشربوا
ولا تسرفوا قال بعضهم ادب الله تعالى عباده ان لا يطعموا
الفقير الا ما يأكلون وقال النبي صلى الله عليه وسلم اذا اكل
احدكم فليقل بسم الله فان نسي في اوله فليقل اذا ذكر بسم الله
اوله واخره وقال صلى الله عليه وسلم واشار الى القصعة
كلوا من حوافيها ولا تاكلوا من وسطها فان البركة تنزل في
وسطها ومن آدابهم ترك الاهتمام بالرزق وقلة
الاشتغال بطلبه وجمعه ومنعه واد خاره قال الله

وكائن من دابة لا تحمل رزقها الله يرزقها وإياكم اي لا تدخروا
وصح عن النبي صلى الله عليه وسلم انه ما كان يدخر شيئا لغد ولا يكثر
ذكر الطعام فان ذلك من الشره حكي عن زويرا انه قال
لم يخطر ببالي ذكر الطعام عشرون سنة حتى يحضر ويقصد
عند تناوله شد الجوعة واعطاء حق النفس دون حظها فان
النبي صلى الله عليه وسلم قال ان لنفسك عليك حقا فان منعتها حقها
ظلمتها ثم قيل لبعض المشايخ كيف يتناول القوم الطعام
فقال تناول العليل للدواء يرجى به الشفاء ويمنعها من الشره
والنهم مراعيا قوله صلى الله عليه وسلم ما ملأ ابن آدم وعاء شرا من
بطن ابن آدم فان كان لا بد فثلث للطعام وثلث للشراب
وثلث للنفس وقيل من اكل الطعام لغير القوام كان
انتفاعه به السقام ولا يعيب طعاما ولا يمدحه روي
ابو هريرة رضي الله عنه ما عاب رسول الله صلى الله عليه وسلم طعاما قط
كان اذا اشتهاه اكله والا تركه وقال صلى الله عليه وسلم اذيبوا
طعامكم بذكر الله تعالى والصلاة ولا تناموا عليه فتقسو قلوبكم
وروي ان الله تعالى اوحى الى داود صلى الله عليه وسلم ما بال الاقوياء
ومبادرتهم الشهوات انما جعلت الشهوات لضعفاء خلقي

اصل ويعطي النفس حقها

لقوله

وقفة

ان القلوب المعلقة بالشهوات عقولها محجوبة عني حكي ان
بشر بن الحرث زهدي في الشوق فسئل عن ذلك فقال ان نفسي تطالبني
منذ سنين بخيارة فمنعتها وزهيت الآن بالنظر اليها فاعطيتها
ولا يكون لاكلهم وقت معلوم ولا يتكلفون ولا يختارون الكثير
الزدي على القليل النظيف الطيب قال الله تعالى فلينظر ايها
ازكى طعاما فليأتكم برزق منه وليتلطف ولا يلقم بعضهم
بعضا واذا حضر الطعام لا يقول بعضهم لبعض كل فان الكل
فيه سوآء هذا لهم خاصة واما غيرهم من طبقات الناس
فيندبهم عرض الطعام عند الحضور واستدعاء الحاضرين اليه
سمعت والدي رحمه الله يحكي عن الشيخ والدي رحمه الله انه قال
كان عبد الله بن الصامت من المشايخ وكان لا يدعو احدا الى الطعام فحضرت
يوما عنده فقلت العلم يدعونا الى عرض الطعام عند الاحضار فقال
ان الحكم الاسم فسكت . ولا يأكلون الا ما يعرفون حله ويتورعون
عن اكل طعام الظلمة والفسقة وان كان من وجهه . روي عمران بن
الحصين قال نهانا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن اجابة طعام الفاسق
ويتورعون عن قبول ارفاق الشيوان واكل طعام من لا يكرمون
الكلام عند الطعام فقد قيل ان تركه من فعل المجوس ثم من الادب

ان القلوب المعلقة بالشهوات عقولها محجوبة عني حكي ان بشر بن الحرث زهدي في الشوق فسئل عن ذلك فقال ان نفسي تطالبني منذ سنين بخيارة فمنعتها وزهيت الآن بالنظر اليها فاعطيتها

عند تناول الطعام التسمية والجلوس على الرجل اليسرى والتسمية
والاكل بثلاث اصابع ومسح اليد وتصغير اللقمة وتجويد المضغ
ولعق الاصابع قال جابر امرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بلعق
الاصابع والقصاع وقال ان احدكم لا يدري في طعامه البركة ويترك
النظر الى لقمة صاحبه روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لا يتبعق
احدكم لقمة صاحبه بالنظر واذا فرغ من الطعام قال الحمد لله الذي
جعل ازاقنا اكثر من اقوياتنا وليس من الظرافة ان يغمس يده في الطعام
بحيث يتلطخ به وقال بعض المشايخ الاكل مع الاخوان لانبساط
ومع الاجانب لادب ومع الفقراء لايثار وقال الجنيد مواكلة
الاخوان رضاع فانظروا من تواكلون ويختارون الاجتماع
على الاكل لقوله صلى الله عليه وسلم خير الطعام ما كثرت عليه الايدي
وروي عنه عليه الصلاة والسلام انه قال الاكل مع الاخوان شفاء
وقال صلى الله عليه وسلم شر البر من اكل وحده وضرب عبده ومنع
رفده واذا اكل مع جماعة لا يمسك عن الاكل ما دام واحد يتناول لقمة لا سيما
اذا كان منقدمهم روي ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا اكل مع جماعة
كان آخرهم اكلا وسئل بعض المشايخ عن الاكل الذي لا يضر
فقال ان لي منذ ثلاثين سنة ما اكلت شيئا بشهوتي

روي ان

وفقه الله تعالى

رجلا تخشأ عند النبي صلى الله عليه وسلم فقال كف عنا جشاءك
فاكثركم شبعا في الدنيا اكثركم جوعا يوم القيمة وقال للمتخشئ
كان بليمة آدم في اكلة وهي بليمتكم الى يوم القيمة وقال سهل بن
عبد الله لان اترك من عشائي لقمة احب الي من احيا ليلة
وقال يحيى بن معاذ لو كان الجوع يباع في الاسواق لما كان للملوك
الا خبز الشعير والسواد وقال لو تشفعت الى نفسك بالملائكة المقربين والانبياء والمرسلين في ترك شهوة لرد تهم
ولو تشفعت اليها بالجوع لانقادت لك وصارت من الطائعين
وعن ابي هريرة رضي الله عنه قال دخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم
وهو يصلي جالسا فقلت ما اصابك قال الجوع فبكيت فقال لا تبك
ان شدة القيمة لا تصيب الجائع اذا احتسب ذلك في الدنيا وروي
عنه صلى الله عليه وسلم انه قال من احس من نفسه نشاطا فليذلها
بالجوع والعطش ويكره الانتظار عند حضور الطعام وقد قيل
قلوب الابرار لا تحتمل الانتظار ويكره تفويت الوقت بالاشتغال
بالاكل حكي عن بعضهم انه كان يفطر على حشوة يجشوها ويقول
الوقت اعز من ان يشغل بالاكل ويكره اكثرهم تلقيم من يخدمهم
من بين ايديهم لا سيما اذا كان ضيفا فانه لا يجوز له التصرف فيه

قدم اليه الا بالاكل وقد اختلف العلماء في تمليك الضيف ما قدم اليه
فقال بعضهم يملكه بالاحضار بين يديه وقال بعضهم بالتناول
وقال بعضهم بالوضع في الفم وقال بعضهم باستيفاء الاكل بالبلع.
وقال الجنيد تنزل الرحمة على الفقراء عند الطعام فانتم لا
ياكلون الا بالايثار. وقال المشايخ واجب على المضيف ثلثة اشياء
وعلى الضيف ثلثة اشياء فاما على المضيف فان يطعمه من الحلال
ويحفظ عليه مواقيت الصلاة ولا يحبس عنه ما قدر عليه من الطعام
واما على الضيف ان يجلس حيث يجلس وان يرضى بما قدم اليه
وان لا يخرج الا بعد الاستيذان. روي عن ابن عباس ان النبي صلى الله عليه وسلم
قال ان من السنة ان يشيع الضيف الى باب الدار
في النوم. روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من نام حتى اصبح بال
الشيطان في اذنيه. ومن ادبهم في ذلك ان يجتنب النوم بين
جماعة قعود فاذا غلب النعاس بينهم فاما ان يقوم او اما ان يدفع
عن نفسه ذلك بمحادثة او غيرها ولا يتعود الانبطاح فان كان
ممن له غطيط فيتعود النوم على الجنب ولا يتكلف ويجتهد
ان يكون نومه لله او بالله ولا يكون نائما عن الله فاما النائم لله فهو
القاصد الى اخذ بلغة من النوم يستعين بها على اداء الفرائض

ان

بعض الذي ما

يجب عليه صيانة حرمة ماله وحرمة الحدث ان يقوم من
نومه حتى يمسح وجهه ويستاك له عادة ان اراد نعته
شيء عادة مستنكره والعزيز ولي النائم به وهو
العارف بالله تعالى لا حد له سنة والنوم الى ان يزيد على السنة
من غير احتياج وهم الذين ليس لهم عبادة واما النائم
النائم عن الله وهو الغافل عنه كما جاء في مناجاة داود عليه السلام
قوله كذب من ادعى حبي حتى اذا جنه الليل نام عني اليس كل محب
يحب خلوة حبيبه فها انا مطلع على قلوب احبائي ومن ادابهم
النوم على الطهارة والاضطجاع على الشق الايمن ويقول
اللهم وضعت جنبي وباسمك ارفعه اللهم ان امسكت نفسي
فارحمها وان ارسلتها فاحفظها بما تحفظ به عبادك الصالحين
اللهم قني عذابك يوم تبعث عبادك ويذكر الله كلما انتبه فان
توضأ وصلى ركعتين ثم نام كان اولى ويكره النوم بعد صلاة الصبح
وبعد المغرب وقبل من اراد قلة النوم فليجتنب شرب الماء
الا قدر تسكين العطش ومن كان بين جماعة فناموا فاما ان
يوافقهم وينام او يقوم عنهم. وتستحب القيلولة للمستعان
بها على قيام الليل وقيل النوم اول النهار يخرق والوسط

خلق وآخر حمق وكان بعضهم لا يضجع من الليل ودام على ذلك
ثلاثين سنة انما يسند الى الجدار عند غلبة النوم ويصوم النهار
وقال الجنيد اتى على السري نيف وثلاثين سنة ما رؤي مضطجعا
الا في علة الموت وحكي ان ابا يزيد مد رجله في المحراب فنودي
من جالس الملوك بلا ادب تعرض للقتل ذكر ابو بكر في السماع
قال الله تعالى واذا سمعوا ما انزل الى الرسول ترى اعينهم تفيض
من الدمع وقال تعالى الذين يستمعون القول فيتبعون احسنه
وقال تعالى فبشر عباد الذين يستمعون القول فيتبعون احسنه
وقال تعالى فهم في روضة يحبرون قال مجاهد يسمعون
وقال النبي صلى الله عليه وسلم ما اذن الله لشيء كاذنه لنبي حسن
الصوت يجهر به وروي انه قرئ بين يديه ان الذين انكالا وجحيما
الآية فصعق وروي انه قرئ بين يديه فكيف اذا جئنا من كل
امة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيدا فبكا طويلا وروي
عن عايشة رضي الله عنها انها قالت كان عندي جارية تسمعني
فدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم وهي على حالها ثم دخل عمر
ففرت فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال
ما يضحكك يا رسول الله فحدثه فقال لاخرج حتى اسمع
ما سمعه رسول الله صلى الله عليه وسلم فامرها فاسمعته وقيل

وقفة لله تعالى

ذو النون المصري عن السماع فقال ان الحق يسمع القلوب
الى الحق فمن اصغى اليه بحق تحقق ومن اصغى اليه بنفس
تزندق وقال سري تطرب قلوب المحبين عند السماع
وتخاف قلوب الخايفين وتلتهب قلوب المشتاقين وقيل
مثل السماع مثل الغيث اذا وقع على الارض تصبح مخضرة كذلك
القلوب الزكية تظهر مكنون فوايدها عند السماع وقيل السماع
يحرك ما تنطوي عليه القلوب من السرور والحزن والخوف
والرجا والشوق فربما يحركه الى البكا وربما يحركه الى الطرب
وقيل السماع فيه حظ لكل عضو فربما يبكي وربما يصرخ وربما
يصفق وربما يرقص وربما يغمى عليه وقيل اهل السماع ثلثة مستمع
يزيد ومستمع بقلبه ومستمع بنفسه. قال بعض المشايخ
لا يصلح السماع الا لمن كان قلبه حيا ونفسه ميتة فاما من
كانت نفسه حية وقلبه ميتا فلا. وقيل لا يصح السماع الا لمن
فنيت حظوظه وبقيت حقوقه وخمدت بشريته وحكي عن
بعضهم قال رايت الخضر صلى الله عليه وسلم فقلت ما تقول في السماع
الذي عليه اصحابنا فقال هو الصفا الذي لا يثبت عليه الا اقدام
العلما. وقيل السماع مقدمة سلطانية لا تقع نيرانها

الطرب فيها والعمل

الا فمن قلبه محترق بالمحبة ونفسه مجترقة بالمجاهدة ومن
آدابهم ان لا يتكلفوا فيه ولا يكون لهم وقت معلوم لذلك
ولا يستمعون للنطايب والتلهي ثم ليستمعون ما كان داخلا في
اوصاف التائبين والخائفين والراجين وما يجتهم على المعاملة
ويجد لهم صدق الارادة ومن لا يعلم ذلك فعليه ان يقصد
من يؤدبه فيه. وقيل للنصرابادي انك مولع بالسماع فقال
نعم هو خير من ان يقعد ويغتاب فقال له ابو عمرو بن نجيد
هيهات يا ابا القسم زلة في السماع شر من كذى وكذى سنة يغتاب
الناس وقال ابو علي الروذباري بلغني في هذا الامر الى مكان
مثل حد السيف ان ملنا كذا ففي النار. وليس من الادب استدعاء
الحال والتكلف للقيام الا من غلبه حال يزد فيشرع او يكون
على سبيل مساعدة لصادق او مطايبة من غير تساكر ولا
اظهار حال وترك ذلك اولى روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه كان
يعظ فصعق رجل من جانب المسجد فقال من ذا الملبس علينا
ديننا وان كان كاذبا فمحقه الله. ويكره للشباب القيام بحضرة
المشايخ واظهار الحال حكي ان شابا كان يصحب الجنيد وكلما
سمع شيئا زعق وتغنى فقال له ان ظهر منك شيء بعد هذا فلا

تصحبني فكان بعد ذلك يضبط نفسه وربما كان يقطر منه
من كل شعرة قطرة عرق حتى كان يوما من الايام زعق زعقة
خرجت فيها روحه ولا رخصة للاحداث في القيام والتواجد أصلا
واكثر المشايخ يكرهون حضورهم مجلس السماع واذا كان الوقت
جدا فلا يجوز للمتكلف المداخلة والمزاحمة على طريق المواقفة
ايضا. حكي ان ذا النون المصري دخل بغداد فدخل عليه جماعة
ومعهم قوال فاستأذنوه ان يقول شيئا فأذن لهم

صغير هواك عذبني فكيف به اذا اشتكا
وانت جمعت من قلبي هوى قد كان مشتركا
اما ترثي لمكتئب اذا ضحك الخلي بكا

فطاب قلبه وقام وتواجد وسقط على جبهته والدم يقطر من
جبينه ولا يقع على الارض ثم قام واحد منهم فنظر اليه ذو النون
وقال الذي يراكم حين تقومون فجلس الرجل. والسكون مع حضور
القلب وجمع الهم والوقوف على احوال المستمعين اولى من
المداخلة لان محل الاستقامة والتمكين والانصات من
ادب الحضور قال الله تعالى فلما حضروه قالوا انصتوا قال تعالى

وخشعت الاصوات للرحمن فلا تسمع الا همسا واذا اتفق بمجلس
السماع يبدأ بالقرآن ويختم به فقد حكي عن مسند الدينوري
انه راى رسول الله صلى الله عليه وسلم في المنام فسأله عن اجتماع
القوم للسماع فقال لا باس ابدا وأبا القرآن واختموا به ويكن
للمزيد سماع الغزل والاوصاف فانها بعيدة الغور حكي
عن بعض المشايخ انه قال السماع شهوة في قعر شهوة لا يحسن
تناولها الا عارف ذو بصيرة وفطنة يخلص الشهوة ولا يسر
الشهوة، وقال الجنيد كل مزيد زائد يميل الى السماع فاعلم
ان فيه بقية من البطالة وقيل السماع خراط سمدود يقصف
صاحب يقين وجود وصاحب شك وجمود اما ان يرفع سالكه
الى اعلى عليين او يكبه في اسفل السافلين، وقال بعض
المريدين لبعض المشايخ ايليق المشايخ كانوا يميلون الى السماع فقال
اذا كنت مثلهم فاسمع انت ايضا، وقيل السماع سر وزيارة سر ول
وهم زيارة قبول ولا يحضر مجلس السماع من يتبسم او يتلهى
حكي عن ابي عبد الله بن خفيف انه قال حضرت مع شيخي احمد بن
يحيى في دعوة بشيراز فاتفق فيها سماع فطاب وقت الشيخ
وقام يتواجد ويدور وكان في صفة يحذاء قوم من ابناء الدنيا

تطول

فتبسم واحد منهم فاخذ الشيخ سنان كبير كان هناك
فرماه بها فاصاب الجدار فانغرز رجلها الثلاث في الحايط
وكان قد صلى ثلثين سنة صلوة الصبح بوضوء العشاء سئل
بعض المشايخ عن شرب القلوب من السماع وشرب الارواح منه
وشرب النفوس منه فقال شرب القلوب الحكم
وشرب الارواح النعم وشرب النفوس من ذكر ما يوافق
طبعها من المحظوظ، وسئل عن التكلف في السماع فقال
هو على ضربين تكلف من المستمع لطلب الجاه او منفعة دنيوية
وذلك تلبيس وخيانة وتكلف منه لطلب الحقيقة كمن
يطلب الوجد بالتواجد وهو بمنزلة التباكي من البكاء
قال صلى الله عليه وسلم اذا رايتم اهل البلاء فابكوا فان
لم تبكوا فتباكوا، قال ابو نصر السراج اهل السماع على
ثلاث طبقات طبقة منهم يرجعون في سماعهم الى مخاطبات
الحق لهم فيما يسمعون وطبقة منهم يرجعون في سماعهم
الى محاطبة احوالهم ومقاماتهم واوقاتهم فهم مرتبطون
بالعلم ومطالبون بالصدق فيما يشيرون اليه من ذلك
وطبقة منهم الفقراء المجردون الذين قطعوا العلايق

ولم تتلوث قلوبهم بحب الدنيا والجمع والمنع فهم يسمعون
بطيبة قلوبهم ويليق بهم السماع فهو اقرب الى السلامة
واسلمهم من الفتنة وكل قلب ملوث بحب الدنيا فسماعه سماع
لطبع وتكلف وقيل يحتاج الى السماع من كان ضعيف الحال
فان القوي لا يحتاج الى ذلك قال الخضري ما ادون
حال من يحتاج الى مزعج يزعجه ولعمري لا يحتاج الثكلى
الى ناعجة وقيل السماع لقوم كالغذاء ولقوم كالدواء ولقوم
مر وجد قال الشيخ ابو عبد الرحمن السلمي الوجد قد يكون زيادة
لقوم ونقصانا لآخرين وهو كالسلاح يصلح للجهاد
في سبيل الله ولقتل اولياء الله وكذلك الشمس تصلح شيا وتفسد
شيا اخر وقيل السماع من حيث المستمع فقد سمع بعضهم
طوافا يصيح يا سعتر بري فاغمي عليه فسئل عن ذلك فقال حسبته
يقول اسمع تري بري وسمع الشبلي رحمه الله
• آسايل عن سلمى فهل من مخبر يكون له علم بها اين تنزله
فزعق وقال لا والله ما في الدار من عندي مخبر وقال الصبيحي
يجب ان يكون الواجد اذا كان وجده صحيحا محفوظا
في حال وجده لا يجري على لسانه الا ذكر محبوبه وقال

فقال

الوجد ستة صفات الباطن كما ان الطاعة ستة صفات الظاهر
وصفات الظاهر الحركة والسكون وصفات الباطن
الاحوال والاخلاق واما حكم الخرق التي تقع في
السماع فما كان منها على طريق مساءة فهي للجماعة وما كان
منها لقبول قوال وانشاد منشد فان لم يكن هناك جماعة
فانها للقوال خاصة وان كان هناك جماعة فقد اختلف افاويل
المشايخ فيه فذهب بعضهم الى انها للقوال لانه لما وجد الفائدة
في شئ من جهته خلع عليه بدلا عما انحفه وذهب بعضهم
الى انها للجماعة والقوال فيها كاحدهم لان غلة الجماعة لا تقصر
عن قول القوال روي ان النبي صلى الله عليه وسلم قال يوم بدر من
اتى مكان كذا فله كذا ومن قتل قتيلا فله كذا ومن اسر اسيرا فله كذا
فتسارع الشبان والغلمان واقام الشيوخ والوجوه عند الرايات
فلما فتح الله على المسلمين طلبوا ما جعل لهم فقال الشيوخ
كنا ظهرا لكم وردءا فلا تذهبوا بالغنايم دوننا فانزل الله تعالى
يسئلونك عن الانفال قل الانفال لله والرسول الآية فقسمها النبي صلى الله عليه وسلم
بينهم بالسوية ومنهم من قال ان كان القوال من جملة القوم
فهو كاحدهم وليس له الاستبداد بشئ منها وان كان اجنبيا

خضوع
خشوع
قيلا

فما كان منها لفقهة يفرقونها وما كان من خرقيات الفقراء
فهم اولى بها ومنهم من قال ان كان القوال اجيرا فليس له منها
شيء وان كان متبرعا فله ما يصلح له منها واذا قلنا انها لهم فحكمها
انهم لا يشتغلون بها ما داموا في السماع فاذا انقضى وفته جمعوها
في الوسط ثم ان كان هناك نحب لهم فحكمه ان ينقد بها ما يوجب
وقد من غير معارضة فيها ولا مناداة عليها فان ذلك استخفاف
بحقها وحقهم وان كان هناك شيخ له حكم فالحكم فيها اليه من
تخريق وتبديل وزيادة على اصحابها قال اهل الشام الفقراء
اولى بخرقته وانكر الجمهور منهم ذلك ومنهم من قال ما كان
وقع منها على سبيل المساعدة او منثورا لتكلف فالزد اولى
واكثر المشايخ يكرهون طرح الخرقة على سبيل المساعدة
لما فيه من التكلف المباين للحقيقة وان لم يكن هناك شيخ له حكم
مضبوط فيه حكم الوقت ولا يؤخرون ذلك ويكرهون تخريق
المرقعات الا ان يكون متبركا وما كان منها من خرق الفقراء
فما كان منها يصلح للرقاع فتخريقه اولى لكي يصيب الكل نصيبه
ولا يبقى البعض محرومًا ويفرق على الحاضرين دون الغيب لان
الغنيمة لمن شهد الوقعة واذا حضر عندهم غيرهم فالمحترون

نصيبا

معهم

وقف

منهم يعطون من الخرق وكيف يقسم ذلك اختلف المشايخ
فيه فقال بعضهم يقسم عليهم بالتفاضل كقسمة المواريث والغنائم
وقال بعضهم ان كان يقسم ذلك شيخ يقسمه بالتفاضل وان كانوا
يقسمون فيما بينهم قسموه بالسوية وما لا يصلح فيها للرقاع فالايثار
بها لمستحق من الفقراء اولى وما كان من ثياب المحبين فالبيع
اولى والايثار بها للفقراء دون التخريق في ذكر اديهم في الترويج
الاولى ان يرغب في المرأة الدينة الصالحة قال النبي صلى الله عليه وسلم
تنكح المرأة لدينها ومالها وجمالها فعليك بذات الدين تربت يداك
وقال اعظم النساء بركة اقلهن مؤنة وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه
خلق النساء من ضعف وعورة فداووا ضعفهن بالسكوت وعوراتهن
بالبيوت وآدابهم في ان لا يتزوج للدنيا ولا بذات اليسار بل
للسنة والعفة ثم يقوم بالاقل من الكفاية بحسب الطاقة فان
عجز او طلبت فوق الطاقة خير بين الوفاق على المكنة او طلاق
الفرقة اقتداء برسول الله صلى الله عليه وسلم حيث انزل الله تعالى
عليه يا ايها النبي قل لازواجك ان كنتن تردن الحياة الدنيا وزينتها
الآيتين وكن تسعة فخيرهن رسول الله صلى الله عليه وسلم وبدأ
بعائشة رضي الله عنها وقال لها اني محدثك بحديث فاستشيري

ذلكم

فيه ابو بكر فلما احتبسه قال او ما يستشير ابوي فاحتبسته ابوي
وسيده واذار الاخر وقالت لا تجبر نساءك بهذا فقال والله لا
يسألني عن ذلك الا اخبرتهن بما اخبرهن ان الله ورسوله
فشكرهن الله تعالى على ذلك ثم نزل لا تحل لك النساء من بعد الآية
والاولى في زماننا اجابة التزويج وقمع النفس بالرياضة والجوع
والسهر والتقشف روى ابو هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم
انه قال عليكم بالنكاح فمن لم يستطع فعليه بالصيام فانه له وجاء قيل
لبعض الصالحين الا تتزوج فقال لي نفس لو تمكنت من تطليقها لطلقتها
اصعب اليها الخروج وقال بشر لو دفعت الي الاهم بمؤنة دجاجة
ما امنت على نفسي ان اصبح شرطيا وقال مكابدة العفة ايسر
من مصلحة العيال وقال رأيت الصبر عنهن اسهل من الصبر
عليهن وقال بعضهم مقاساة العيال عقوبة تفيد الشهوة
الحلال وحكي ان رجلا خطب الى ميمون بن مهران ابنته فقال
لا ارضاها لك قال لم قال لانها تطلب الحلي والحلل قال فعندي
ما يزيد قال اذن لا ارضاك لك وارادَ بعضهم تطليق زوجته
فقيل له ما يشوهك منها قال العقل لا يهنك بشر زوجته قال طلقها
قيل له ان [illegible] قال مالي والكلام فمن صارت اجنبية مني وزوي

احتمال طلبه

تقييد

وقف

ان النبي صلى الله عليه وسلم لما هم بتزويج فاطمة من علي رضي الله عنهما
قال له تكلم لنفسك خطبنا وقد اجتمع المهاجرون والانصار فقال
الحمد لله حمدا يبغله ويرضيه وصلى الله على محمد صلاة تزلفه ويحظيه
والنكاح مما امر الله به ورضيه واجتماعنا مما اذن الله فيه وقد بعثني اليكم
محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم زوجني ابنته فاطمة على صداق
خمسمائة درهم وقد رضيت فسلوه واشهدوا فقال علي رضي الله عنه
ما كان لنا الا اهاب كبش نبيت عليه بالليل ونعلف عليه الضحي فبالنهار
في ذكر اداب هم في السؤال قال الله تعالى في مدح الفقراء
لا يسألون الناس الحافا وقال واما السائل فلا تنهر وقال النبي صلى الله عليه وسلم
اعطوا السائل ولو جاء على فرس وقال لو صدق سائل في سؤاله
ما افلح من رده وقال ما صاحب الصدقة اعظم اجرا من
الذي يقبلها اذا كان محتاجا وقال من سأل مسألة وهو عنها غني
فانما يستكثر من النار وقال لا تحل الصدقة لغني ولا لذي مرة
سوي وعن عمر رضي الله عنه انه قال مكتوب في بعض التوراة
خير من مسألة الناس وقال الجنيد كل صوفي عود نفسه
اخذ الاسباب عند وقوع الشدائد فانه لا يفك عزق نفسه ولا
يحمله الصبر وقال ابو حفص من تعود السؤال اتاه بالطبع

الآية

والخيانة والكذب وأدبهم في ذلك ان لا يسألوا الا عند الضرورة
والحاجة ولا يأخذون الا قدر الكفاية. قال بعضهم الفقير
اذا اضطر الى السؤال فكفارته صدقة. وقيل لا يجوز رد طالب
اما كريم فتصونه واما لئيم فتصون نفسك عنه وتصون جمعك
عن رده. ويكرهون السؤال لانفسهم ويستحبون للاصحاب حكي
ان مشاذ الدينوري كان اذا ورد عليه الغرباء دخل السوق وجمع من
الدكاكين شيئا وحمل اليهم ولا يعدون ذلك سؤالا لانه من التعاون
بالبر والتقوى وكان صلى الله عليه وسلم يسأل لاصحابه ولو كان
سؤالا لاجتزء منه صلى الله عليه وسلم ويستحب بذل الجاه
للاخوان قال بعض المشايخ لا يصح الفقر للفقير حتى يبذل جاهه
كما يبذل ماله. وادب الخادم في السؤال ان لا يرى نفسه في الاخذ
ولا في العطاء ويكون معوّلا على همم الفقراء ويكون الوكيل
على الفريقين قال الشبلي اذا خرجت الى الناس للسؤال فلا
تراهم ولا ترى نفسك وكان الشيخ ابو العباس النهاوندي اذا
ورد عليه الغرباء دخل السوق وجمع ما يتفق من الاطعمة ويحملها
على يد اليهم وكان يقول منذ عشرين سنة ما اخذت من احد شيئا
وكان يكره السؤال وينكر على اهله قال الجنيد لا يصح السؤال

الجنيد

وقف واجب مستحب

لاحد الا لمن كان العطاء احب اليه من الاخذ والاولى للخادم
ان يستقرض ما يحتاج اليه من نفقة قومه بالمعروف وينفق عليهم
ثم يسأل ويقضي دينه فان ذلك اقرب الى السلامة وقد رخص بعضهم
في السؤال لمن يقصد بذلك تذليل نفسه وقيل الاخير فيمن لم
يذق طعم اهانة الرد وكان بعض المشايخ لا ياكل الا من السؤال
فسئل عن ذلك فقال اختبرته لكراهية نفسي له. وقيل لحكيم الفقير
ان لا يسأل الا وقت الحاجة من غير عزم تقدم ولا عقد تاخر
لسانه يشير الى الخلق وقلبه الى الحق وقيل شيء الاخرار
لاخوانهم لا لانفسهم وقيل الاكل بالسؤال اجمل من الاكل بالتقزي
وقيل من سأل وله ما يغنيه خيف عليه ان يخاصمه كل الفقراء
يوم القيمة ويقولون اخذت ما جعل لنا ولم تكن منا. ذكر ابراهيم
روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال حتى يوم كفاف سنة وقال
للانصار لما جاءوا يشترون فانها كفاف وطهورة وقال بعض
الحكماء ان في مرض العالم لنعما لا ينبغي للعاقل ان يجهلها تمحيص
للذنب وتعرض لثواب الصبر وايقاظ من الغفلة واذكار
بالنعمة في حال الصحة وتجديد التوبة وحث على الصدقة حكي
ان ذا النون المصري دخل على مريض يعوده فقال له

ذو النون البشر صادق في حبه من لم يصبر على ضره فقال
المريض بل البشر صادق في حبه من لم يتلذذ بضره. حكي ان
بعض العارفين مرض فوصف علته للطبيب فقيل له البشر هذا
شكوى قال لا انما هي اخبار عن قدرة القادر وقال خادم
لكليب السنجاري قال لي الشيخ يوما هل ترى على ظاهر جسدي
موضعا خاليا من الدود غير اللسان فقلت لا فقال كذلك ليس
في داخل جسدي موضع خال من الدود غير القلب واعتل
مشاذ الدينوري فقيل له كيف تجد القلب فقال فقدت قلبي منذ
ثلثين سنة. وقال بعض المشايخ لان اعافاني فاشكر احب الي
من ان ابتلي فاصبر وقد قال تعالى في قصة سليمان صلى الله عليه وسلم
نعم العبد وفي قصة ايوب وبلاه نعم العبد وقال النبي صلى الله عليه وسلم
تداووا عباد الله فان الله تعالى لم يخلق داء الا خلق له دواء فقيل
يا رسول الله هل ينفع الدواء من قضاء الله شيئا فقال هو من
قضاء الله في ذكر آلامهم في حال الموت قال صلى الله عليه وسلم
اكثروا ذكر هادم اللذات فما ذكره عبد في سعة الا ضاقت
ولا في ضيق الا اتسع عليه وقال صلى الله عليه وسلم عند الموت
واكرباه فقيل انما ذلك تركك التجلد على الله وقيل اخبار عن

خادم كليب

الحلم فقال سلم الله عليه وسلم

للتشريع في

عز شدته ليكون الخلق على حذر من كربه وقيل انما قال ذلك اعترافا
بالعجز وتواضعا للتشريع ذلك وقيل انما قال ذلك لما كوشف بالموعود
ولقاء الملك الودود فقال واكرباه من زحمة الدنيا وزحمة الخلق
واكرباه من بعد الحجاب متى يكون الوصول الى رب الارباب
وقال الخليلي كنت عند الجنيد وقت وفاته وكان يقرا القرآن
فقلت ارفق بنفسك يا سيدي فقال الخروج ما كنت اليه الساعة
وهو ذا انطوي صحيفتي فختم ثم ابتدا وقرا سبعين اية من البقرة
ومات رحمه الله. وحكي ان خير النساج نظر وقت النزع وقال
انا انت عبدا مأمورا وانا عبد مأمور وما امرت به لا يفوتك وما امرت
به يفوتني فدعا بماء وتوضا وصلى ثم كبر ومات رحمه الله. وكان
علي بن سهل يقول اتروني اموت كما يموت مولاي المرضي انا
ادعا فلا يجيب فكان يوما جالسا فقال لبيك فمات رحمه الله. وحكي
عن احمد بن خضرويه انه لما حضرته الوفاة كان عليه سبعماية
دينار وغرماؤه حوله فنظر اليهم ثم قال اللهم انك جعلت
الرهون وثيقة لارباب الاموال وانت تاخذ وثيقة غرمائي
فاد عني فدق داق الباب وقال هذه دار ابن خضرويه قيل
نعم قال ابن غرماؤه فخرجوا اليه فقضاهم ثم خرجت روحه

ولما حضرت ابا عمران الجنيدي الوفاة مزق ابنه القميص فصاح عليه
وقال يا بني خلاف السنة في الظاهر مزق ثيابك في القلب وقيل
للجنيد عند الموت قل لا اله الا الله فقال ما انسيته فاذكر وقيل
لابي محمد الدينوري قل لا اله الا الله قال هذا اني قد عرفته وبه نفسي
وقيل لرويم ذلك فقال لا احسن غيث حتى ان ابا سعيد
الخراز كان يتواجد عند الموت وكان قد مات جميع بدنه وبلغت
الروح الحلقوم وهو يعرق

حلقومه

الى الاذكر

حنين قلوب العارفين بذكره وتذكارهم وقت المناجاة للستره
واحتشامهم في الارض فتلى بحبه وارواحهم في الحب نحو العلى تسري
وهذا يدل على ستر وهو سكون ضمير ونظر الحسن البصري
الى رجل يجود بنفسه فقال ان امرا هذا آخر لجدير ان يرهد في
اوله وان امرا هذا اوله لجدير ان يهاب اخره وحكي
ان الشبلي اعتل علة فارجف بموته فبادر المشايخ ودخلوا عليه
وجلسوا حوله فقال ايش الخبر فقالوا البكي وكان اخر امرهم
عليه جاء القوم الى جنازتك فقال العجب العجب من اموات جاؤا الى
جنازة حي وقال بكر ان الدينوري لما حضرت وفاة الشبلي
فقال علي درهم مظلمة فتصدقت بالوف عن صاحبه وما علي قلبي

نهر عام

شغل اعظم من ذلك ثم قال رضي فوضاه ونسيت تخليل لحيته
وقد امسك على لسانه فقبض على يدي فادخلها في لحيته وقد عرق
جبينه ولم يذهب عليه هذا القدر من السنة ثم مات رحمه الله
وروي عن ابن عباس انه قال دخلت على عمرو بن العاصي وقد احتضر
فدخل عليه ابنه عبد الله فقال يا عبد الله خذ ذلك الصندوق فقال لا
حاجة لي فيه فقال انه مملوء مالا فقال لا حاجة لي فيه ثم قال عبد الله
ليته مملوء فقرا قال ابن عباس فقلت له يا عبد الله كنت تقول
اشتهي ان ازي رجلا عاقلا يموت فاسأله كيف تجدك فقال
اجدني اذي السماء كانها مطبقة على الارض وانا بينهما وكانما
انفس من خرم ابرة قال اللهم خذ مني حتى ترضى ثم رفع
يده وقال اللهم انك امرت فعصيت ونهيت فارتكبت
فلا بريء فاعتذر ولا قوي فانتصر ولكن لا اله الا الله ثلاثا
ثم مات رحمه الله ولما احتضر عبد الملك بن مروان نظر الى
اولاده حوله وبناته يبكين

احبوني

ومستخبر عنا يدنا الردى ومستخبرات والدموع سواجم
في ذكر آبائهم وقت البلاء قال الله تعالى وفشاكر قتوا
قيل طبخناك بالبلاط حتى صرت صافيا نقيا وقال النبي صلى الله عليه

نهر عام

ان الله تعالى ادخر البلاء لاوليائه كما ادخر الشهادة لاحبائه وقال
صلى الله عليه وسلم نحن معاشر الانبياء اكثر بلاء ثم الامثل
فالامثل وقال صلى الله عليه وسلم احب العباد الى الله شاب
عابد ومبتلى صابر وقيل ناشط وقال ان الله يتعاهد عبده
بالبلاء كما يتعاهد الوالد الشفيق ولده واذا رايتم ذلك فتزلكم
الخضوع والشكوى وملاحظة منن البلوى وما اعد الله تعالى
للصابرين حيث قال انما يوفى الصابرون اجرهم بغير
حساب فمن شهد البلاء من البلى غاب عن رويته عز وجل ان
مزاج البلاء صعوبته قال الله تعالى فاصبر لحكم ربك فانك
باعيننا الا ترى ان صواحبات يوسف صلى الله عليه وسلم كيف
غبن في رويته عن وجدان الم القطع ولم يشعرن بذلك الى ان غاب
قال الله تعالى فلما رأينه اكبرنه وقطعن ايديهن وقيل بعض
الشطابين يهون عليكم الضرب والقطع فقال اذا كنا بعين
من نهواه فبعد البلاء عنا والجفاء فانا والمحنة منجحة

ومن اجل ليلى اجمع القلب والحشى ومن اجل ليلى قربوا لي مكاوي
ومن اجل ليلى رحل القوم لمنى بقصح دم ياجندا انت جاني

وقف

ومن اجلها سميت بمجنون عامر فقد لاها من المكرمين ونصبوا لها
فلولا كي يا ليلى لما جبت طارقا ولا دوزعلى الابواب بالليل راضيا

أذل لأجل ليلى في رضاها واحتمل الاصاغر والكبارا

وقف الهوى حيث انت فليس لنا متأخر عنه ولا متقدم
اجد الملامة في هواك لذيذة حبا لذكرك فليلمني اللوم
اشبهت اعدائي فصرت احبهم اذ كان حظي منك حظي منهم
واهنتني فاهنت نفسي عامدا ما من يهون عليك ممن تكرم
الا ترى هؤلاء كيف يهون عليهم تحمل البلايا في رؤية محبوبهم وكيف
يتلذذون ويفتخرون بها فهذا من يكون صادقا في دعواه ومتحققا
في بلواه لا يؤثر فيه تغيرات الزمان وطوارق الحدثان

ذل الفتى في الحب مكرمة وخضوعه لحبيبه شرف

روي انه قيل لحسين بن علي رضي الله عنهما ان اباك يقول اللقمة
احب الي من الغنى والسقم احب الي من الصحة فقال رحم الله اباك
اما انا فاقول من اتكل على حسن اختيار الله لم يتمن انه في غير الحالة

الحالة التي اختارها الله له حكي ان جماعة دخلوا على الشبلي
وهو في المارستان مقيد فنظر اليهم وقال ايش انتم قالوا
اجئناك فزملهم بالمجان فهزبوا فقال باكذابين تدعون
محبتي ولا تصبرون على صغري ابعد واعني ومن اداب الهمم
ان لا يتأوه ولا يعجز بل يجلد ويصبر روي ابو هريرة رضي الله عنه
عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال المؤمن القوي احب الى الله من
المؤمن الضعيف احرص على ما ينفعك واستعن بالله ولا تعجز
وان اصابك شيء فقل قدر الله وما شاء فعل واياك ولو فان لو تفتح
عمل الشيطان وقال ابن عطاء في اوقات البلاء تبين صدق العبد
من كذبه فمن شكر في اوقات الرخاء رجع في اوقات البلاء هو من
الكذابين قال الله تعالى الم احسب الناس ان يتركوا ان
يقولوا امنا وهم لا يفتنون ولقد فتنا الذين من قبلهم فليعلمن الله
الذين صدقوا وليعلمن الكاذبين وقال تعالى ولنبلونكم حتى
نعلم المجاهدين منكم والصابرين ثم ان البلاء في الانسان بمنزلة
الدباغ يستخرج الرعونات من الانسان ويصيره الى حالة يمكن
الاستفادة منه وقال الجنيد البلاء سراج العارفين ويقظة
المريدين وهلاك الغافلين وحكي ان جعفر الصادق رضي الله عنه

كان اذا اصيب يقول اللهم اجعله اداء ولا تجعله غضبا
وذلك ان البلاء منه ما يكون تمحيصا ومنه ما يكون
تأديبا ومنه ما يكون اختبارا ومنه ما يكون عقوبة
وحده لا اله وقال الجنيد البلاء على ثلثة اوجه على
المخلطين تغير وعقوبات وعلى المذنبين تمحيص للجنايات
وعلى الانبياء والصديقين من صدق الاختبارات ولا
يمكن الوقوف على اداب هذه الثلثة ولا بد ذكر حكاياتهم
فقد سئل الجنيد ما فائدة المريدين في الحكايات فقال
انها تقوي قلوبهم فقيل له في ذلك فحة من كتاب الله تعالى
فقال نعم قال الله تعالى وكلا نقص عليك من انباء الرسل ما
نثبت به فؤادك في ذكر آبائهم في الرخص قال
النبي صلى الله عليه وسلم ان الله يحب ان تؤتى رخصه كما تؤتى
عزائمه وسئل عمر بن الخطاب رضي الله عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم
ما بالنا نقصر وقد امنا فقال صدقة تصدق الله بها عليكم فاقبلوا
صدقته والرخصة متمثل يرد عليه المبتدي من المريدين
ويجتزيه المتوسط من السالكين ويستريح اليه الفائز
من العارفين لا يستوطن فيه المحققون لانه واد مشتبه كثير

تجب ان

الصلاة

اليه

الآفات الا على شبة الرجيل اصطبارا والمترفع في جانب الحمى
يوشك ان يواقع الحمى الا وان حمى الله محارمه وكل من انحط
عن درجة الحقيقة وقع على طرف الرخصة ومن سقط منها وقع
في الضلالة والجهل والمترخص في مذهب الصوفية هو
الرجوع عن حقيقة العلم الى ظاهر العلم وذلك نقص في حالهم
سئل بعض المشايخ عن سوء ادب العقير فقال انحطاطه
عن درجة الحقيقة الى الظاهر ولذلك قال ذو النون المصري
رياء العارفين اخلاص المريدين وسئل عن ذنوب المقربين
فقال حسنات الابرار ذوي الجنيد بعد موته في المنام فقيل
له ما فعل الله بك فقال وقفني على كلمة سبقت مني وذلك
ان سنة احتبس المطر فقلت مع الناس ما خرج الناس الى
المطر فقال ما يدريك ان الناس يجابون الى المطر تعلمني اني
علم خبيء اذهب فقد غفرت لك روي ابو هريرة قال اتى النبي صلى الله عليه وسلم
وقيل له مات فلان من اهل الصفة وترك دينارين او درهمين
فقال كيتان صلوا على صاحبكم وقد صح ان في الصحابة من خلف مالا
جسيما ولم ينكر عليه وانما انكرها هنا لانه خالف معتقدي دعواه
الا تري ان الصلوة طاعة ولكن لمن لم يكن معتادا وقراءة القرآن

قربة ولكن لمن لم يكن جنبا فمن صلى محدثا او قرأ القرآن جنبا
استحق المقت والعقوبة وقوله صلى الله عليه وسلم من تشبه
بقوم فهو منهم اراد التشبه بسيئتهم لا بلبسهم لانه روي
عنه صلى الله عليه وسلم انه قال من تشبه للناس بقوله وثيابه
وخالف ذلك اعماله فعليه لعنة الله والملائكة والناس اجمعين
ثم ان لهم في رخصهم ادبا واخلاقا يحتاج المترخص الى معرفتها
والتمسك بها ليكون متشبها بسيئتهم متخليا بحليتهم الى ان
يبلغ مقامات المحققين واحوالهم فمن رخصهم اتخاذ
الصيغة والاستناد الى المعلوم وادبهم في ذلك ان لا يتملكها
باجعلها في المصالح ولا يزيد على نفقة سنة له ولعياله ولمن يمونه
اقتداء برسول الله صلى الله عليه وسلم روي عن عمر رضي الله عنه انه قال
كانت اموال بني النضير مما افاء الله على رسوله مما لم يوجف عليه
المسلمون بخيل ولا ركاب فكانت له خاصة وكان ينفق منها
على اهله نفقة سنة وما بقي جعله في السلاح والكراع عدة في
سبيل الله عز وجل ومنها الاشتغال بالكسب لصاحب
العيال والوالدين وادبهم في ذلك ان لا يشغله ذلك عن اداء
فرايض الله عز وجل في اوقاتها ولا يتخذه سببا للرزق بل هو

معاونة للمسلمين ولا يشتغل بذلك اكثر اوقاته بل يجتهد ان
يجعل اوقات كسبه من وقت الضحوة الى آخر صلاة الظهر ثم يرجع
الى ما صحبه فيصلي معهم الخمس الى صحوة الغد وآن فضل من كسبه
عن نفقة عياله شيء آثر به اخوانه واهل صحبته. ومنها السؤال
واداب هم في ذلك ان لا يسئل الا وقت الحاجة قد ذكرنا الكفاية لمن يمونه
ولا يبذل وجهه لمن يمون عليه زجرة قال النبي صلى الله عليه وسلم
اذا سالت فسل الصالحين ولا تلطف في السؤال من غير تواضع
وقد روي ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لعن الله فقيرا تواضع
لغني من اجل ماله وروي عن جعفر الصادق رضي الله عنه
لا تخضعن لمخلوق على طمع فان ذلك وهن منك في الدين
واستغن بالله عز دنيا الملوك كما استغنى الملوك بدنياهم عن الدين
واسترزق الله مما في خزائنه فان ذلك بين الكاف والنون
وما يحصل من سؤاله لا يدعه في ماله بل يسلمه الى عياله ليفرغ قلبه
عن شغلهم ولا ينفقه بالتقرف ولا يجعل السؤال عادة ومعلوما
له. ومنها الاستدانة على الله عز وجل واداب هم فيها ان يكون
ذلك في المصالح للاخوان وعند الضرورة ولا يغفل عن الاهتمام
بالتوجه والاداء روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من اذان

الضحى

على

لاجله

عادة له ومعلوما

دينا وهو ينوي اداءه اذا قضاه ومات ولم يترك وفاء قضى الله تعالى
عنه يوم القيمة. ومنها حمل الزاد في الاسفار واداب هم
في ذلك ان لا يبخل به على من في صحبته ممن يحتاج اليه روي
ان النبي صلى الله عليه وسلم كان في سفر فامر ان ينادى الا من
كان معه فضل زاد فليعد به على من لا زاد له الا من كان له فضل
ظهر فليعد به على من لا ظهر له فذكر من الاصناف ما ذكر
حتى ظننا انه ليس لنا في فضل الذي في ايدينا حق ليس لغيرنا.
ومنها الحج عن الغير بالاجرة واداب هم في ذلك ان لا يفعله
ذلك الا عند العزوم ثم يجعل نفقته في ذهابه وقفوله من ذلك
لا من السؤال ولا من الاوقاف قال النبي صلى الله عليه وسلم
من حج حجة عن ميت كتب للميت حجة وللحاج برآءة من النار.
ومنها الاستئذان للدوران في البلدان واداب هم في ذلك
ان يجعل ذلك قصد زيارة اخ او استجلاء او طلب علم ثم يحصل
في غرضه غرضه. ومنها القيام والحركة في السماع واداب هم
في ذلك مراعاة الوقت وترك المداخلة والمزاحمة ما دام الوقت
جدا وان كان طيبا يجوز ذلك على سبيل المساعدة والفسحة والمطايبة
من غير مشاكرة ولا اظهار جاه. ومنها المزاح واداب هم

الفضل

فيه

لاجله

عادة له ومعلوما

فيه

فيه مجانبة الكذب والغيبة والمحاكاة والسخف وما يذهب
بالمروءة قال النبي صلى الله عليه وسلم ان الله لا يواخذ المزاح الصادق
في مزاحه وعن علي كرم الله وجهه انه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
يستتر الرجل من اصحابه اذا راه معموما بالمداعبة ويكثر
الاستئذان منه خاصة لذوي الهيئات فقد قيل لا تمازح الشريف
فيحقد عليك ولا الدني فيجترئ عليك وكان النبي صلى الله عليه وسلم
لا يلتفت الى اصحابه مخافة ان يراهم يمزحون فيتشوزون
وكان بعض اصحابه زمد فكان يأكل التمر فقال النبي صلى الله عليه وسلم
تأكل التمر وبك رمد فقال يا رسول الله انما آكل بالجانب السليم
فضحك النبي صلى الله عليه وسلم ومنها اظهار العلوم التي
يبلغ استعمالها وادبهم في ذلك طلب الافادة والنصح
والارشاد قال النبي صلى الله عليه وسلم نضر الله امرأ سمع مني
مقالة فوعاها فادى الى كما سمعها فرب حامل فقه غير فقيه
ورب حامل فقه الى من هو افقه منه ومنها لبس المرفوعات
المعمولة وادبهم فيه مجانبة الشهرة منها ولا يضيع اكثر
اوقاته للاشتغال بها ولفيق بعضها الى بعض والتجاوز في تزيينها
فان ذلك تضييع الوقت بلا فايدة دينية ولا دنيوية وكان

وقلم
الخلق وردهم سئل النبي صلى الله عليه وسلم عن الجهر بالقراءة
والاخفاء فقال ان تبدوا الصدقات فنعما هي الآية قلت
هذا في الفضايل والنوافل فما الفرايض فلا خلاف بين
اهل العلم ان اظهارها اولى ومنها التنزه للتزهد
وادبهم في ذلك ان يرتاد خلوة في كهف او واد او موضع
خلوي من انواع المنكر ليتناول منه ما لا يقوم بازالته
ثم يتشبث باصحابها ان اقاموا في مواضع المنكر وكان
النبي صلى الله عليه وسلم يعجبه النظر الى الخضرة والماء الجاري
ومنها النظر الى الملاهي وادبهم في ذلك مجانبة المحرمات
والمنكرات منها فاجرم فعل حرم النظر اليه روي عن عايشة
انها قالت كانت الحبشة تلعب وانا انظر اليهم في باب حجرتي
ورسول الله صلى الله عليه وسلم يسترني برداءه فلم ينصرف
حتى كنت انا التي انصرف ومنها حضور المجالس التي يجري
فيها الخوض في شهوات الكلام وادبهم في ذلك اجتناب
سماع الغيبة والمناكير منها روي عن جابر بن سمرة قال
جالست النبي صلى الله عليه وسلم اكثر من ماية مرة فكان
اصحابه يتناشدون الشعر ويتذاكرون من امر [illegible]

سنا كلت وزبا نبسم معهم ومنها تناول الاطعمة الطيبة
وادبهم في ذلك ان لا يجعل عادة بل يكون ذلك بين فاقة سابقة
وزيادة لاحقة ليسلم له ذلك روي عن علي كرم الله وجهه
انه قال كان النبي صلى الله عليه وسلم يعجبه الثريد وروي
انه كان يعجبه الطيب والحلوى وروي ابو هريرة رضي الله عنه
ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا عرض على احدكم الطيب والحلوى
فلا يرده حتى يمس منهما وقال صلى الله عليه وسلم انهشوا
اللحم نهشا فانه اهنا وامرى وقال صلى الله عليه وسلم
سيد طعام اهل الجنة اللحم وسيد طعام اهل الدنيا اللحم
ومنها زهد الشباب على الطعام وادبهم فيه ان لا يكون
ذلك الا عند الضرورة زهد النبي صلى الله عليه وسلم زعد
عند يهودي باوسق من الشعير ومنها الهرب من
الهوان ومن محل الاذى والجفاء وادبهم في ذلك طلب
السلامة اتصد واجتناب المعاداة قال بعض المشايخ
الفرار من الايطاق من سنة المرسلين قال الله تعالى حاكيا
عن كليمه موسى صلى الله عليه وسلم ففررت منكم لما خفتكم
وقال الشافعي رضي الله عنه اظلم الظالمين لنفسه من تواضع

وقف
لمن لا يكرمه ورغب في مودة من لا ينفعه وقيل مدح من لا
يعرفه وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس للمومن ان
يذل نفسه ومنها الانبساط الى الاصدقاء وادبهم فيها ان يعلم
والامام بهم من غير استدعاء وادبهم في ذلك تخصيص
من يفرح بذلك ويعرف موضع ذلك من الاكرام قصد
النبي صلى الله عليه وسلم دار ابي الهيثم بن التيهان ومعه ابو بكر
وعمر رضي الله عنهم فقدم اليه ما حضره من تمر ولبن
فاكلوا وشربوا وقال هذا من النعيم الذي تسالون عنه
ومنها المعاتبة مع الاخوان وادبهم فيها ان يقصد
بذلك ازالة ما وجد عليه من قلبه لا التشفي بل تطهير القلب
من الغل والحقد وقبول عذر صاحبه فقد قيل
اقبل معاذير من ياتيك معتذرا ان بر عندك فيما قال او فجرا
فقد اطاعك من ارضاك ظاهره وقد اجلك من يعصيك مستترا
وقيل ظاهر العتاب خير من مكنون الحقد روي قتيبة
سولي على قال دخلت مع علي على عثمان رضي الله عنهما وهما اميران للمومنين
فاحتبا الخلوة فاومأ الى علي النبي فتحبت ناحية فاحد
عثمان يعاتب عليا وهو مطرق لا يتكلم فقال لم لا تكلم فقال ان

شاكلت وزيا بسم معهم ومنها تناول الاطعمة الطيبة
وادابهم في ذلك ان لا يجعل عادة بل يكون ذلك بين فائدة شافية
وزيادة لاحقة ليسلم له ذلك روي عن علي كرم الله وجهه
انه قال كان النبي صلى الله عليه وسلم يعجبه الثريد وروي
انه كان يعجبه الطيب والحلوى وروي ابو هريرة رضي الله عنه
ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا عرض على احدكم الطيب والحلوى
فلا يرده حتى يمس منها وقال صلى الله عليه وسلم انهشوا
اللحم نهشا فانه اهنأ وامرأ وقال صلى الله عليه وسلم
سيد طعام اهل الجنة اللحم وسيد طعام اهل الدنيا اللحم
ومنها زهد الثياب على الطعام وادابهم فيه ان لا يكون
ذلك الا عند الضرورة رهن النبي صلى الله عليه وسلم درعه
عند يهودي بأوسق من الشعير ومنها الهرب من
الهوان ومن محل الاذى والجفاء وادابهم في ذلك طلب
السلامة اتصدر واجتناب المعاداة قال بعض المشايخ
الفرار مما لا يطاق من سنن المرسلين قال الله تعالى حاكيا
عن كليمه موسى صلى الله عليه وسلم ففررت منكم لما خفتكم
وقال الشافعي رضي الله عنه اظلم الظالمين لنفسه من تواضع

لمن لا يكرمه ورغبت في مودة من لا ينفعه وقيل مدح من لا
يعرفه وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس للمؤمن ان
يذل نفسه ومنها الانبساط الى الاصدقاء في قضاء لهم
والالمام بهم من غير استدعاء وادابهم في ذلك تخصيص
من يفرح بذلك ويعرف موضع ذلك من الاكل فقد قصد
النبي صلى الله عليه وسلم دار ابي الهيثم بن التيهان ومعه ابو بكر
وعمر رضي الله عنهم فقدم اليه ما حضره من تمر ولبن
فاكلوا وشربوا وقال هذا من النعيم الذي تسألون عنه
ومنها المعاتبة مع الاخوان وادابهم فيها ان يقصد
بذلك ازالة ما وجد عليه من قلبه لا التشفي بل تطهير القلب
من الغل والحقد وقبول عذر صاحبه فقد قيل
اقبل معاذير من يأتيك معتذرا ان بر عندك فيما قال او فجرا
فقد اطاعك من ارضاك ظاهره وقد اجلك من يعصيك مستترا
وقيل ظاهر العتاب خير من مكنون الحقد روي قتيبة
مولى علي قال دخلت مع علي على عثمان رضي الله عنهما وهو امير المؤمنين
فاحب الخلوة فاومأ الى علي بالتنحي فتنحيت ناحية فجعل
عثمان يعاتب عليا وهو مطرق لا يتكلم فقال له اما تتكلم فقال ان

قلتم اقل الدماكم وليس لكم عندي الا ما تحبون فجاء يحيى
ابن خالد بعاتب عمد الملك صاحبي في شيء كان بينهما فقال في ضمن
كلامه انك لحقود فقال ان كان الحقد عندك بقاء الخير والشر في
القلب فهما لثابتان عندي فلما ان اضيا وقام عمد الملك قال
يحيى هذا الجلد قريش وما رأيت احدا زين الحقد بعبارته حتى
اذهب بما جتد عيش ومنها مدح المذموم وذم الممدوح
وادبهم في ذلك ان يحفظ حدود الحق في الجانبين ولا يتجاوز
الى متابعة النفس والقول بالهوى روي ان رجلين من
سادات العرب حضرا مجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم
فسدح احدهما صاحبه واطراه وقصر صاحبه في تظريته
فوجد عليه من ذلك فاخذ يذكر مثالبه فانكر النبي صلى الله عليه وسلم
ذلك منه فقال يا رسول الله لئن صدقت في الاولى ما كذبت في
الاخرى يحيى والانسان لا يخلو من مناقب ومثالب والرضا لا
يجري المثالب والسخط لا يجري المناقب فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان من البيان لسحرا ومنها هجران من يستحق ذلك وادبهم
فيه ان يقصد اظهار الحق وتحقيق الباطل والمعاداة في الله تعالى
هجر رسول الله صلى الله عليه وسلم كعب بن مالك وصاحبيه

جبل

والله

وقف

لتخلفهم عن غزوة تبوك وامر اصحابه بهجرانهم وتركه مخاطبتهم
ومكالمتهم حتى اذا ضاقت عليهم الارض بما رحبت وضاقت عليهم
انفسهم الاية ومنها تحريق المتربعات على اصحابها المزورين
والادب في ذلك ان يقصد ابطال تمويهه وخيانته وخديعته
وتلبيسه قال الله تعالى ولا تتخذوا ايمانكم دخلا بينكم اي مكرا
وخديعة ومنها نزع لثمة من نزلة الشعر المزور على متحلي نسب
الشرف وانه من اولاد العلوية فيجب انكار ذلك والظهارة
فساد ما ادعاه من النسب ليلا يغتر بهم من لا يعرفهم
امر النبي صلى الله عليه وسلم بهدم المسجد الذي اتخذ ضرارا
وكفرا وتفريقا بين المومنين واحراقه لما علم قصدهم
في اتخاذ ذلك وان كان ظاهره مسجدا قال الله تعالى لا تقم
فيه ابدا لمسجد اسس على التقوى الاية وامر بقطع نخل بني النظير
فانزل الله تعالى ما قطعتم من لينة او تركتموها قايمة على اصولها
فباذن الله وليخزي الفاسقين ومنها استجابة الكذب لاجل
المصالح وادبهم فيه طلب الاصلاح واظهار الحق قال الله تعالى
في قصة ابرهيم صلى الله عليه وسلم بل فعله كبيرهم هذا وفي قصة
داود صلى الله عليه وسلم ان هذا اخي له تسع وتسعون نعجة ولي نعجة

واحدة حكى ان جعفر الصادق رضي الله عنه ناظر مزجيا عند
ابي جعفر المنصور فقال جعفر اتى النبي صلى الله عليه وسلم مزجي
فامر بقتله فقال المزجي لعيالة ان كان الارزاق في عهد
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال جعفر فديني لم يكن في عهد
رسول الله صلى الله عليه وسلم فمن اين جئت به قال فلم استجز
الكذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد قال من كذب علي متعمدا
فليتبوأ مقعده من النار فاحتج جعفر عليه بقصة ابرهيم وقصة
داود صلى الله عليهما وسلم فانقطع المزجي ومنها ان العجائز
واد بهم في ذلك ان يكون قصدهم التقرب الى الله تعالى والتراوز فيه
وطلب البركة والدعاء روي عن ابي بكر رضي الله عنه انه قال قوموا
بنا نزور ام ايمن كما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يزورها
ومنها التكلف مع ابناء الدنيا والرؤساء والسلاطين والقيام لهم
وحبس الاقبال عليهم واد بهم في ذلك ان لا يكون طمعا في دنياهم
ولا لاتخاذ جاه عندهم كان النبي صلى الله عليه وسلم يدخل عليه سادات
قريش فيكرمهم ويجلهم ويحسن مجالستهم وقال اذا اتاكم
كريم قوم فاكرموه ومنها البكاء عند المصيبة واد بهم
في ذلك ان يكون ذلك من غير نوح ولا رفع صوت بكى النبي صلى الله عليه

وقفة عند تعالى

عند موت ابنه ابرهيم وقال العين تدمع والقلب يحزن ولا نقول
ما يسخط الرب وانا بك يا ابرهيم لمحزونون ومنها صحبة وقاديم
الاحداث واد بهم فيها ما قد مضى ذكر في باب ادب الصحبة
ومنها اظهار البشر مع من يكرهه قلبه واد بهم في ذلك
ان يكون القصد فيه طلب السلامة لا رياء ولا نفاقا قالت عايشة
ان رجلا استاذن على رسول الله صلى الله عليه وسلم وانا عنده فقال
بيس ابن العشيرة او اخو العشيرة ثم اذن له فلما دخل الان له القول
فتعجبت من ذلك فلما خرج سالته عن ذلك فقال يا عايشة ان من
شر الناس من يكرمه الناس اتقاء فحشه
لما عضوت ولم احقد على احد ارحت نفسي من هم العداوات
اني اجتبي عدوي عند رويته لاد فع الشر عني بالتحيات
واظهر البشر للانسان ابغضه كانه قد حشا قلبي مودات
ومنها مقارنة اوباش الناس على اقدارهم ومقدار عقولهم
والادب في ذلك طلب السلامة من غوايلهم
وانزلني طول النوى دار غربة اذا نالا قيت الذي لا اشاكله
فحا مقته حتى يقال سجية ولو كان ذا عقل لكنت اعاقله
ومنها الاعتضاد بالسفهاء للمهمات ودفع المضرات

وادبهم فيه ان يقصد بذلك صيانة نفسه وماء وجهه عن
مواجهة غيره باستفاله قال الاحنف بن قيس اكرموا سفهاءكم
فانهم يقوكم العار والنار وروي بن سيرين قال كان ابن عمر
يعجبه ان يصحبه سفيه ليرد سفه السفيه به عنه
تعدوا الذئاب على من لا كلاب له ويتقى مستبض المستاسد الحامي
ومنها ما ذكر من تجنب الحب ما يكره وادبهم فيه ان لا يذكر
من عيوب الناس الا ما استهر منها ليلا يكون هتك حرمة مستور
روت عايشة رضي الله عنها انها كانت عند النبي صلى الله عليه وسلم فدخل
عيينة بن حصين من عندها استيذان فقال صلى الله عليه وسلم ائذن
الاستيذان فقال لم استاذن على رجل من مضر منذ ادركت
فلما خرج قلت من هذا قال احمق مطاع وقال صلى الله عليه وسلم
للمستشير في امر الخاطبين اما فلان فشحيح واما فلان فلا يضع
عصاه عن عاتقه وقال صلى الله عليه وسلم ان صفوان خبيث
اللسان طيب القلب ومنها مواساة الشعراء واماتهم
وادبهم في ذلك ان يقصد صيانة عرضه عنهم وسلامة دينه
منهم واعطاء سؤلهم او بعض ما مولهم لكيلا يثنوا عليه
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما وقى الرجل به عرضه فهو صدقة

وقف مسترسل

روي ان بعض الشعراء حضر عند رسول الله صلى الله عليه وسلم
فانشد شعرا ذكر فيه قسمة غنايم حنين
اقسم نهبي ونهب العبيد بين عيينة والاقرع
فقال صلى الله عليه وسلم اقطعوا عني لسانه فاعطي خمسا من الابل
وروي ان كعب بن زهير كان قد هجا النبي صلى الله عليه وسلم فكان
قد اهدر دمه ثم اتاه مسلما ومدحه بالقصيدة المعروفة
نبئت ان رسول الله اوعدني والعفو عند رسول الله مامول
فكساه بردته التي كان اشتراها معوية من ابن كعب وهي التي
تلبسها الخلفا الى اليوم ومنها تجنب النشاز وادبهم فيه
مجانبة الشنآن يقصد ادخال السرور على صاحبه روي
معاذ بن جبل رضي الله عنه قال شهدت املاك رجل مع رسول الله
فخطب النبي صلى الله عليه وسلم واملاك الانصاري ثم قال على
الالفة والخير والطائر الميمون دفقوا على راس صاحبكم
واقبلت السلال فيها الفاكهة والسكر تنثر عليهم فامسك
القوم ولم ينتهبوا فقال صلى الله عليه وسلم ما ازين الحلم الا
تنتهبون فقالوا يا رسول الله انك نهيتنا عن النهبة ومكذا
فقال انما نهيتكم عن نهبي العساكر ولم انهكم عن نهبي الولايم ثم

فأحسن اليهم وكتاهم ومنها الجزد والضجر عند وجود
المجال وما لا يجب احتماله قولا وفعلا واد بهم في ذلك ان
تجتنب الفحش والبذاء وتحفظ حدود الحق ولا يتعاد ذلك الى
ظلم فان الغضب اذا استولى غلب على العقل قال الله تعالى
لا يحب الله الجهر بالسوء من القول الا من ظلم وقال النبي صلى الله عليه وسلم
من استجهر مومنا فعليه وزن وقال الشافعي رضي الله عنه استجهر
من استغضب فلم يغضب فهو حمار وقال الله تعالى والذين
اذا اصابهم البغي هم ينتصرون قيل في التفسير كانوا
يكرهون ان يستذلوا واذا اقدروا عفوا وقال الله تعالى
ولمن انتصر بعد ظلمه فاولئك ما عليهم من سبيل ويجتهد
ان لا يغضب لنفسه بل يكون ذلك غيرة للحق سبحانه وتعالى
وللاخوان روي ان النبي صلى الله عليه وسلم لم ينتقم لنفسه قط
الا ان تنتهك محارم الله فينتقم لله تعالى قيل لبعض
العلماء انك تحتمل في نفسك ولا تحتمل في صديقك فقال
لان احتمالي في نفسي حلم واحتمالي في صديقي لؤم قال
الشيخ الامام صاحب الكتاب رحمه الله هذا ما حضرني في الوقت
من آدابهم في الخصومة ذكرتها على الاختصار دون الاكثار

قال الاقرع سبحان الله معاذ ولقد رأيته صلى الله عليه وسلم يجزرنا
ويجزرن في ذلك النهاب ومنها الافتخار واظهار الدعوى
واد بهم فيه ان يقصد به اظهار نعم الله تعالى عليه قال الله تعالى
واما بنعمة ربك فحدث ويكون ذلك عند غلبات الحال ومفاخرة
ضد قال النبي صلى الله عليه وسلم عند غلبة الحال انا سيد ولد آدم
ولا فخر آدم ومن دونه تحت لوائي لو كان موسى حيا ما وسعه
الا اتباعي وكان اذا رجع الى نفسه يقول انا ابن امرأة كانت
تاكل القديد انما انا عبد آكل كما ياكل العبد هون عليك
فلست بملك انما انا عبد وامثاله عند الصدفة روي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
لما اتاه وفد تميم بخطيبهم وشاعرهم ليفاخروه دعا ثابت
ابن قيس وكان خطيبه فاجاب خطيبهم وغلبهم ودعا حسان
ابن ثابت فاجاب شاعرهم

بني دارم لا تفخروا ان فخركم يعود وبالا عند ذكر المكارم
هبلتم علينا تفخرون وانتم لنا خول من بين ضيف وخادم

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد كنت عنيا يا اخا دارم ازيدكم
منكم ما ظننت ان الناس تسوه وكان قوله صلى الله عليه وسلم اشد
عليهم من شعر حسان فقاموا مغلوبين مقهورين ثم اسلموا

وانا ابتهل الى الله تعالى من الزلل والغلط واسأله النجاة وعز ذلك
وما توفيقي الا بالله عليه توكلت واليه انيب ثم ان
المذهب له احوال ومقامات واخلاق وآداب ورخص
فالرخص اذنا لها فمن تمسك بالكل فهو من المحققين ومن
تمسك بالظواهر من الاخلاق والاداب فهو من المتزينين
ومن تمسك بالرخص وتأدب بما ذكرنا من ادابها فيها فهو من
المتشبهين الصادقين الذين الحقهم النبي صلى الله عليه وسلم
بهم بقوله ومن تشبه بقوم فهو منهم ومن كثر سواد قوم
فهو منهم هذا اذا لازم الاصول الثلاثة التي اجمع المشايخ
على ان من اخل بها او باحدها فقد خرج عن احكام المذهب وتعرى
عنها وهي اداء الفرايض على حسبها ويسيرها واجتناب المحارم
صغيرها وكبيرها وترك الدنيا على اهلها قليلها وكثيرها الا
ما لابد للمؤمن منها وهي ما استثنى النبي صلى الله عليه وسلم منها
فقال اربع من الدنيا وليست منها كسترة تسد بها جوعتك وخرقة
توارى بها عورتك وبيت يكنك من القر والحر وزوجة صالحة
تسكن اليها وما سوى ذلك فليس له فيه حق قيل للجنيد رحمه الله
ما تقول فيمن لم يبق فيه من الدنيا الا مقدار نوالة هل يقع عليه

بواحد منها

اسم التصوف فقال المكاتب عبد ما بقي عليه درهم فمن لازمها
فهو من المبتدئين في المذهب وعليه ان يجد في الطلب
الزيادة والارتقاء الى معالي الاحوال ليصير من
فقد قال بعض المشايخ من شق عليه ركوب
الى معالي الاحوال ومن لم يرتق الى معالي الاحوال لم يبلغ
مراتب الرجال قال الله تعالى وان لو استقاموا على الطريقة
لاسقيناهم ماء غدقا ومن جانب الاصول او بعضها او انحط
عزم رجاء الرخصة وترك ما ذكرنا من ادابها فقد فارق المذهب
وتأبى بجانبه وحرم عليه ارفاقهم واوفاقهم ويلزم الجماعة
الهجران ومفارقته وابعاده وخذلانه ومن داهنه منهم في شيء
من ذلك فهو شريكه في عاره ولا عذر له فيه قال الله تعالى
ومن يتولهم منكم فانه منهم جعلنا الله تعالى من الصادقين
والحقنا بالمحققين بمنه وجوده وعصمنا من الفواحش
ما ظهر منها وما بطن ووفقنا لطلب مرضاته ما خفي منها وما
علن ونفعنا وجميع المسلمين بما جمعنا ولا جعله علينا وعلى من
نظر فيه وبالا ولا جعل حظنا من ذلك جمعه وحفظه دون
استعماله ومتابعته بجوده وسعة رحمته انه عز اسمه قريب مجيب

الشيخ العالم الزاهد العابد ابو الفضل بن محمد بن منصور المؤذن نفعه الله
بعلمه وعمله سمع بعض هذا الكتاب وهو يقرأ علي وقد اجزت له ان يروي
عني جميعه وجميع ما اجاز لي ان ارويه بنسبي كتبه عبد القاهر السهروردي
سمع مني جميع كتاب المريدين الذي صنفه والدي شيخ الاسلام ابو النجيب
عبد القاهر بن عبد الله الشيخ الزاهد العابد العالم الاوحد بدر الدين
عمر بن عبد الجليل بن ابي العلا السهروردي في ذي القعدة سنة
تسع وستمايه كتبه عبد اللطيف بن ابي النجيب السهروردي رحمه الله
سمع جميع هذا الكتاب وهو آداب المريدين للشيخ الامام ضياء الدين ابي النجيب السهروردي
على سيدنا وشيخنا سيخ الطريقة والحقيقة معتى الفرق ظهير الدين ابي الحامد
محمود بن الشيخ الامام القاضي ركن الدين عبيد الله بن احمد الزنجاني رحمه الله ونفع
ببركته بقراءة الفقير الى رحمة ربه وعفوه خضر بن معالي بن خضر المعرّي
الشوحطي بحق سماعه له من شيخه شيخ الاسلام امام الموحدين شهاب الملة والدين
ابي العباس احمد بن كتيفا الذي بسماعه له من مؤلفه الشيخ تقي الدين ابي
عبد الله بن عبد الصمد الانصاري الموصلي وشمس الدين محمد بن الحاج يعيش
ابن سعيد هم الدمشقي فصحح السماع وثبت في مجالس اخرها في العشر الاخير
من جمادي الاخرة من شهور سنة ثمان وستين وستمايه بالجانب الشمالي من جامع دمشق
صحح ذلك في تاريخه كتبه محمود بن عبد الله الزنجاني